



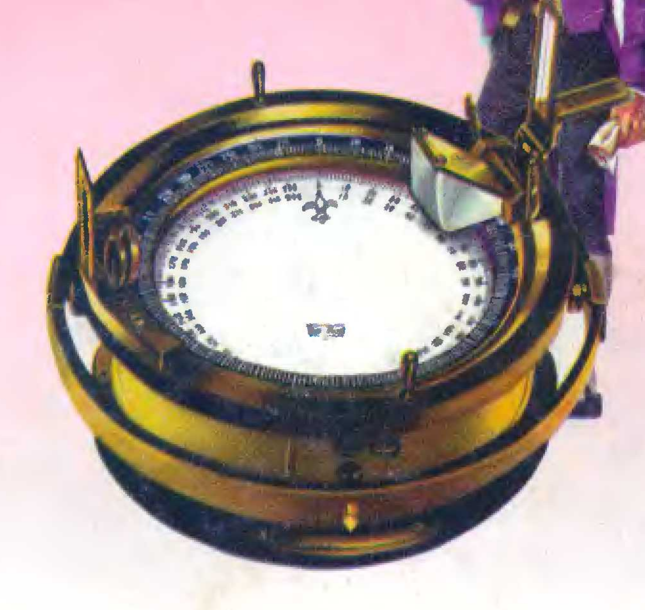
الهيئة المصرية
العامة للكتاب

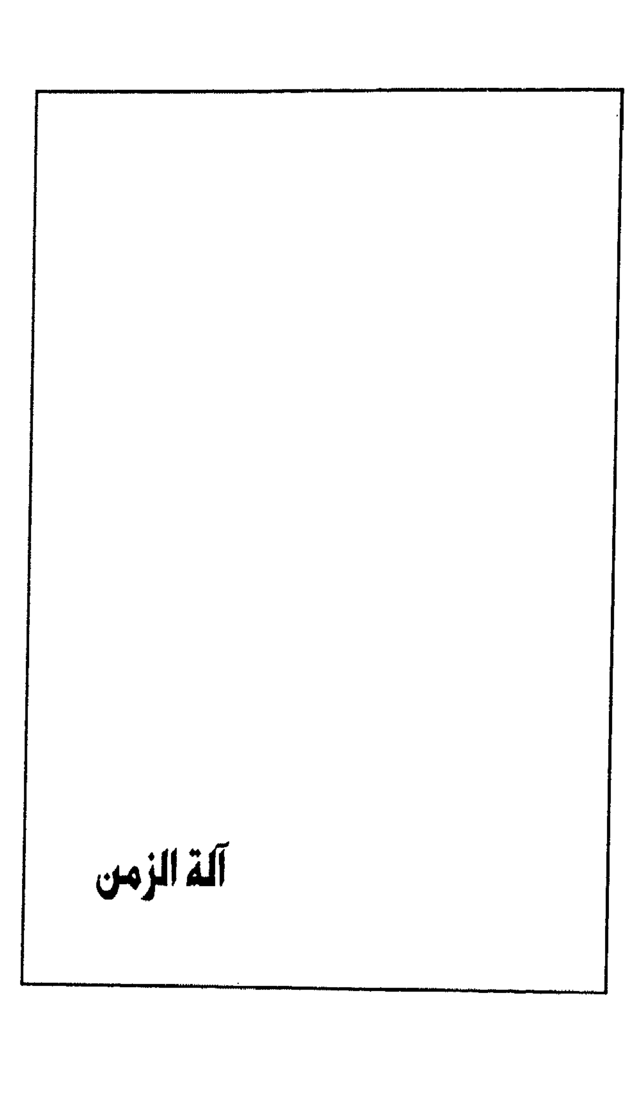
الأدب
العالمى
للناشئين



آلة الزمن

هـ . ج . ويلز




آلة الزمن

آلــة الــزمـــن

هـ. ج ويلز

ترجمة: محمد العزب موسى



مهرجان القراءة للجميع ٩٧

مكتبة الأسرة

برعاية السيدة سوزان مبارك

(الأدب العالمى للناشئين)

آلة الزمن

هـ. ج ويلز

ت: محمد العزب موسى

الغلاف

الإشراف الفنى:

للفنان محمود الهندى

المشرف العام

د. سمير سرحان

الجهات المشتركة:

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية

وزارة الثقافة

وزارة الإعلام

وزارة التعليم

وزارة الإدارة المحلية

المجلس الأعلى للشباب والرياضة

التنفيذ: الهيئة المصرية العامة للكتاب



مقدمة

وهكذا تمضى مسيرة مكتبة الأسرة لتقدم فى عامها الرابع تسع سلاسل جديدة تضم روائع الفكر والإبداع من عيون كتب الآداب والفنون والفكر فى مختلف فروع المعرفة الإنسانية، تروى تعطش الجماهير للثقافة الجادة والرفيعة، وتنضم إلى مجموعة العناوين التى صدرت خلال الأعوام الثلاث الماضية لتغطى مساحة عريضة من بحور المعرفة الإنسانية، ولتقطع بأن مصر غنية بتراثها الأدبى والفكرى والإبداعى والعلمى، وان مصر على مر التاريخ هى بلاد الحكمة والمعرفة والفن والحضارة .. عبقرية فى المكان وعبقرية الإبداع فى كل زمان.

سوزان مبارك

على سبيل التقديم...

مكتبة الأسرة ٩٧ رسالة إلى شباب مصر الواعد تقدم صفحات متألقة من متعة الإبداع ونور المعرفة مصدر القوة فى عالم اليوم..

صفحات تكشف عن ماضينا العريق وحاضرنا الواعد وتستشرف مستقبلنا المشرق .

د. سمير سرحان

المـؤلف

يعتبر هربرت جورج ويلز من أوائل الكتاب الانجليز الذين كتبوا روايات أدبية من « **الخيال العلمى** » .. ومن أشهر رواياته العلمية « **آلة الزمن** » التى كتبها عام ١٨٩٥ .. و « **الرجل الخفى** » التى كتبها عام ١٨٩٧ .. و « **حرب الكواكب** » التى كتبها عام ١٨٩٨ .

كان « **ويلز** » من عائلة فقيرة ، تعيش فى مقاطعة

((**كنت**)) بانجلترا .. وقد ولد فى ٢١ سبتمبر ١٨٦٦ ، ومات بلندن فى ١٣ أغسطس ١٩٤٦ .

وبسبب فقره اضطر لأن يعمل صبيا فى متجر لبيع الأقمشة ، وكان حينذاك فى الرابعة عشرة من عمره .. ثم ترك هذه المهنة التى لا تلائمه فى سن السابعة عشرة ، وعمل مدرسا فى مدرسة صغيرة باحدى القرى .

ولكن طموحه لم يتوقف عند هذا الحد ، واستطاع أن يحصل على منحة دراسية ساعدته فى الالتحاق بالجامعة ، وقضى فى تلك الدراسة ثلاث سنوات ولكنه لم يوفق فى الحصول على الشهادة الجامعية فى دراسة العلوم .. ومع ذلك فقد أشعلت هذه الدراسة قدرته على الخيال العلمى ، وكانت مصدر الهام لرواياته الأدبية .

ثم ثابر ((**هـ.ج. ويلز**)) على الدراسة العلمية حتى استطاع الحصول على شهادته الجامعية عن طريق الانتساب .

وكان هزيل الجسم ويعانى من مرض صدرى .. وتزوج زواجا غير موفق من سيدة من طبقته الاجتماعية المتواضعة تدعى ((**ايزابيل**)) .. وعندما تخلص من هذا الزواج ، تزوج من فتاة شابة أصبحت أما لاثنين من أبنائه .

التحق ((**ويلز**)) بعد ذلك بمهنة الصحافة ، وأصبح من كتاب القصة القصيرة .. وكان أسلوبه يتميز بالعمق والطرافة والجاذبية الشديدة ..

وذاعت شهرته عندما كتب رواية ((**آلة الزمن**)) التى نقدمها لك عزيزى القارىء فى هذا الكتاب .. وكان النجاح الذى حققه فى كتابة هذا النوع من أدب الخيال العلمى دافعا له على ترك مهنة الصحافة ، بل وترك المدينة أيضا ليعيش حياة هادئة فى الريف ، تفرغ فيها لفن الكتابة العلمية والأدبية والاجتماعية والتاريخية .

وهكذا دخل ((**ويلز**)) تاريخ الأدب والثقافة من أوسع أبوابه ، ومن أشهر كتبه التى صدرت تباعا الكتب والروايات التالية :

● **أول رجال على سطح القمر** (١٩٠١) وقد ترجمناها لك وقدمناها فى هذه السلسلة .

● **طعـام الآلهـة** (١٩٠٤) .

● **كيبس** ــ ترجمت وقدمت فى هذه السلسلة .

● **الحرب فى الهواء** (١٩٠٨) .

● **آن فيرونيكا** (١٩٠٩) .

● **تاريخ مستر بوللى** (١٩١٠) .

● **ماكيا فيللى الجديد** (١٩١١) .

● **الزواج** (١٩١٢) .

● **العطـلة** (١٩١٥) .

● **روح المطران** (١٩١٧) .

● **جوان وبيتر** (١٩١٨) .

● الكتاب العظيم الشهير : **موجز تاريخ العـالم** (١٩٢٠) .

- **شكل الأشياء القادمة** (١٩٣٣) .
- **لاعب الكروكيت** (١٩٣٦) .
- **الاخـــوة** (١٣٩٧) .
- **الرعب المقدس** (١٩٣٩) .
- وعديد من الروايـات والقصـص القصـيرة الأخرى بالاضافة الى الكثير من المقالات والدراسات فى التاريخ والاجتماع .

((رئيس التحرير))

(١) الاستهلال

كان ((**مسافر الزمن**)) ــ وسوف نتحدث عنه في هذا الكتاب بصفته تلك لا باسمه ــ يشرح لنا مسألة عويصة .. كانت عيناه الرمادتيان تلتمعان ، ووجهه المائل للشحوب يتأجج بالحماس .. وكانت النار تتصاعد فى المدفأة وضوء المصابيح ينعكس على الشراب فى كؤوسنا ، أما المقاعد التى نجلس عليها (والتى هى من اختراع مسافر الزمن نفسه) فكانت مريحة للغاية ، وكنا جالسين بعد أن تناولنا العشاء ، وهى مناسبة تفضل الاسترخاء فى الفكر والمناقشة أكثر من الجدية والدقة .

راح مسافر الزمن يفسر لنا الأمر كالتالى :

ـ عليكم أن تتابعوا ما أقوله جيدا ، فسوف أحدثكم بأشياء تختلف تماما عن الأفكار التى يتقبلها الجميع كحقائق مسلم بها ، لقد تعلمتم الرياضة فى المدرسة وعرفتم كل شيء عن الخطوط والزوايا والمثلثات وما اشبه .. هذه الرياضة التى تعلمتوها مبنية على فكرة خاطئة .

قاطعة فيلبى ذو الشعر الأحمر والمحب للجدل :

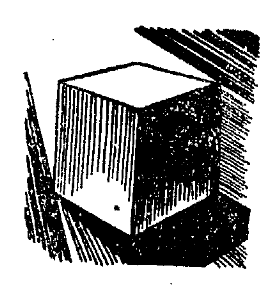
ـ انك تتوقع منا الكثير .

ـ سوف أشرح لكم أسبابى ، وسوف تعترفون بصحتها على الفور ، أنتم تعرفون أن كلمة « خط » فى الرياضة هى مجرد اتجاه ، فالخط فى الرياضة ليست له كثافة ولا حقيقة ، انه ليس شيئا حقيقيا ، أن الخط يعنى السطح المنبسط ، وهو مجرد فكرة رياضية .

قال عالم النفس :

ــ هــذا صحيح .

ــ والآن ، انظروا الى المكعب ، ان له ســتة أوجه ، الطول .. والعرض .. والعمق ، هل يمكن أن يكون للمكعب وجود حقيقى ؟



المكعب له ســتة أوجــه

رد فيلبى :

ــ طبعا ، كل الأشياء الجامدة لها وجود حقيقى .

ـ انتظر قليلا ، هل يمكن للمكعب الذى ليس له أى زمن أن يعد شيئا حقيقيا ؟

استغرق فيلبى فى التفكير ، **وواصل مسافر الزمن :**

ـ ان الأمر واضح ، ان كل الأشياء الحقيقية يجب أن يكون لها امتداد ، اى أن تكون لها أربعة أبعاد ، ثلاثة منها فى الاتجاهات .. الطول والعرض والعمق ، والبعد الرابع فى الزمن .. ونحن نستطيع أن نتحرك فى المكان الى الخلف والأمام والجانب ، ولكننا نتحرك فى الزمن فى اتجاه واحد فقط من البداية الى نهاية حياتنا ، ولذا فاننا نميل الى اعتبار البعد الزمنى كأمر مختلف عن الأبعاد المكانية الثلاثة .

قال الشاب الصغير وهو يحاول أن يشعل غليونه :

ـ أجل .. هذا واضح تماما .. حتى الآن .

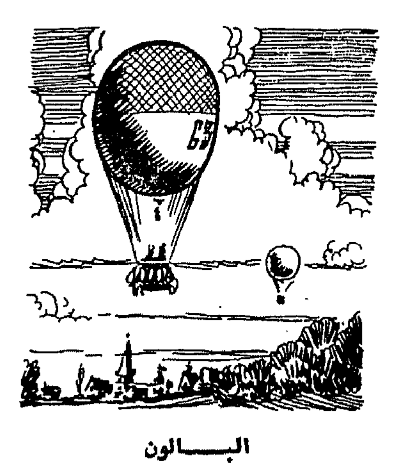
ـ ومع ذلك ليس هناك فارق حقيقى بين هذه الأبعاد الزمانية الثلاثة وبين البعد الزمنى .

قــال الطبيب :

ــ ولكن ، اذا لم يكن هنــاك فارق كما تقول ، فلمــاذا لا نســتطيع أن نتحرك فى البعــد الزمنى الى الوراء والى الأمام ، كما نتحرك فى المكان ؟

ابتسم مسافر الزمن **وقــال :**

ــ هل أنت متأكد أن فى قدرتنــا أن نتحرك فى



البــالون

المكان بحرية كما نشاء ؟ اننا نستطيع أن نتحرك يمينا أو يسارا ، الى الخلف والى الأمام ، ولكن هل نستطيع أن نتحرك الى أعلى وأسفل ؟

ـ هناك البالونات (*) .

ـ أقصد قبل اختراع البالون ، باستثناء القفز الى أعلى والتسلق ، ليس فى مقدور الانسان أن يتحرك الى أعلى واسفل .

قال الطبيب :

ـ فى مقدورنا أن نتحرك قليلا ، والحركة الى أسفل أسهل من الحركة الى أعلى ، ولكن لن يمكنك أن تتحرك اطلاقا من الزمن ، أى لا يمكنك التحرك من اللحظة الراهنة .

قال مسافر الزمن :

كلا يا سيدى ، هذا هو الخطأ من الميلاد

(*) لاحظ أن هذه القصة كتبت قبل اختراع الطائرة والصاروخ . "م"

الى الوفـــاة نحن نتحرك فى الزمن ، كما يمكننـــا أن نتحرك الى أسفل اذا بدأنا وجودنا من ارتفاع خمسين ميلا مثلا فوق سطح الأرض .

قال عالم النفس :

ــ ولكن فى امكانك أن تتحرك فى كل الاتجاهات فى المكان ولا يمكنك أن تتحرك فى الزمان .

ــ انت مخطىء .. اذا تذكرت شيئا فى غايـــة الوضوح فاننى أرجع فى الزمن الى اللحظـــة التى حدث فيها هـــذا الشىء ، وبالطبع لا يمكننا البقاء فى اللحظة التى تراجعنا اليها أى وقت ، كما لا يمكن لحيوان أن يظل مرتفعا فى الهواء ستة أقدام فوق سطح الأرض ، ان الانسان يمكنـــه أن يمكث ما يشاء فى البالون فلماذا لا نأمل أن يكون فى امكانه أن يتوقف فى اللحظـــة الزمنية أو يسرع فى الزمن القادم ، أو يدور القهقرى ويسافر فى الزمن المـــاضى ؟

قــال فيلبى :

ــ أوه .. هذا ضــد العقل ، لن يمكنــك أن تقنعنى بذلك .

قال مسافر الزمن :

ــ منذ وقت طويل جاءتنى فكرة اختراع آلــة فى مقدورها أن تسافر فى أى اتجــاه أو بعد فى المكان أو الزمــان .

ضحك فيلبى ، **وواصل مسافر الزمن :**

ــ وقمت بتجربة بالفعل ، وتأكدت من صحــة فكرتى .

فقال عالم النفس مبتسما :

ــ سيكون هذا الاختراع مفيدا جدا للمؤرخ ، سيكون فى امكانه مثلاأن يســافر الى المــاضى ويرى ما حدث حقيقة فى معركة ما .

وقــال الشاب :

ــ ويمكنك أن تسافر الى المــاضى وتسمع كيف

كان الاغريق القدامى ينطقون الاغريقية ، أو أن تفرض نقودك الى بنك ثم ترجع عائدا الى الحاضر وتصرف الفائدة .

قال عالم النفس :

ــ هذا محض خيال !

صحت :

ــ التجربة .. عليك أن تطلعنا على هذا التجربة !

قال عالم النفس :

ــ نعم عليك أن ترينا تجربتك رغم أننا نعلم أن هذا هراء فى هراء .

أخذ مسافر الزمن يتأمل فينا مبتسما ثم قام وهو لا يزال يبتسم ووضع يديه فى جيوبه وسار ببطء الى خارج الغرفة ، وسمعنا وقع خطاه فى الممر الطويل المؤدى الى معمله .

نظر الينا عالم النفس **وقـال :**

ـ اننى اتعجب ماذا سيحضر لنا ؟ .

قـال الطبيب :

ـ خدعة ما . .

وأخذ فيلبى يحـكى لنا عن رجل شـاهده المسرح يؤدى ألاعيب « سحرية » ، ولكن قبل أن ين من كلامه عاد مسافر الزمن .

(٢) التجربـــة

دخل مسافر الزمن الفرفة وهو يحمل فى يده
را معدنيا لامعـا فى حجم ســاعة حـائط صغيرة
صنوعة برقة فائقة .

والآن سأحكى بدقة بالغة ما حدث : من المستحيل
اما أن تفسر ما حـدث ما لم تقبـل (بالطبـع)
سيرات مسافر الزمن .. وجدناه يأخذ احدى الموائد
صغيرة المتناثرة فى أرجـاء الفرفـة ويضعها أمـام
دفاة ، ثم وضع فوقها الآلة ، كان ضـوء المصـباح
لامع يغمر الآلة ، وكانت هناك حوالى اثنتى عشرة

شمعة تحترق .. اثنتان على الرف فوق المدفأة والأخريات فى شمعدانات مثبتة فى الحائط ، وهكذا كانت الغرفة مضاءه اضاءة جيدة .

جلست على كرسى فوتيل منخفض بالقرب من النار ، وجذبت الكرسى الى الأمام حتى أصبحت بين مسافر الزمن والمدفأة ، وكان فيلبى ذو الشعر الأحمر والمحب للجدل يجلس خلفى ينظر من فوق كتفى ، والطبيب يراقب ما يحدث من الزاوية اليمنى وعالم النفس ينظر من الناحية اليسرى ، وكنا جميعا متيقظين تماما ، ولا أعتقد أن خدعة ما مهما كانت بارعة يمكن أن تنطلى علينا فى هذه الظروف .

أخذ مسافر الزمن ينظر الينا ثم نظر الى الآلة .

وقال عالم النفس :

ـ حسنا ؟

اراح مسافر الزمن ذراعيه فوق المائدة وعقد يديه معا فوق الآلة .



هــذا نموذج صغير لآلــة الزمن

وبدأ يقول :

ــ هذا مجرد نموذج صغير للآلة الكبيرة التى أقوم بصنعها ، انه فكرة وضعتها عن آلة تقوم بالسفر عبر الزمن ، تلاحظون انه ليس مربعا كاملا وهــذا العمود له لمعان غريب .

وأشار الى ذلك الجزء بأصبعه **ومضى يقول :**

ــ وتلاحظون أيضــا أن ثمــة مقبضــا أبيض صغيرا هنا ، وهنا مقبض آخر .

قــام الطبيب من مقعــده وألقى على الاختراع نظرة فاحصة . **وقــال :**

ــ انه جميل الصنع .

رد مسافر الزمن :

ــ لقد قضيت فى صنعه عامين كاملين .

وبعد أن قمنا جميعا وفحصنا الجهــاز بدقــة كما فعل الطبيب ، **قال مسافر الزمن :**

— والآن أريد منكم أن تستوعبوا ما أقول بوضوح ، عندما أدير هذا المقبض تندفع آلة الزمن فى المستقبل ، اما هذا المقبض فهو يعكس الاتجاه ويدفع الآلة فى الاتجاه المقابل ، وهذا هو مقعد المسافر ، فى لحظات سوف أدير هذا المقبض ، وعندئذ تختفى الآلة ! سوف تندفع فى زمن المستقبل ولن ترونها فيما بعد ، انظروا جيدا الى هذا الشىء ، وانظروا الى المائدة أيضا ، وتأكدوا انه ليست هناك خدعة ما ، لست اريد أن أفقد هذا النموذج ثم يقال بعد ذلك أننى غشاش .

سادت لحظة من الصمت ، وبدا لى كأن عالم النفس يوشك أن يتكلم ثم غير رأيه والتزم السكوت .

وعندئذ وضع مسافر الزمن أصبعه تجاه المقبض ، ثم قال فجأة :

— كلا ، فليقم أحدكم بذلك .

والتفت الى عالم النفس وأمسك بيده وطلب منه أن يضع أصبعه فوق المقبض ، وهكذا كان عالم

النفس هو الذى أطلق نموذج آلة الزمن فى رحلتـــه اللانهائية ، رأينا جميعـــا المقبض وهو يتحرك ، اننى متأكد تماما من انه لم يكن هنالك خدعة ما ، أحسسنا بلفحة هواء ، تراقصت بسببها شعلة المصباح وانطفأت احدى الشموع ، وفجأة دارت الآلة الصغيرة وتضاءلت ثم اختفت تماما من فوق المـــائدة التى لم يعد فوقهـــا سوى المصباح .

ظل الجميـــع صـــامتين لمدة دقيقة ، **ثم قـــال فيلبى :**

ـ حسبنا ، أنا مندهش تماما .

وأفاق عـــالم النفس من دهشته ، ونظر تحت المـــائدة ، بينما كان مسافر الزمن يضحك بابتهـــاج ، **ثم قال لعالم النفس :**

ـ ما رأيك ؟

وقام من جلسته ، وذهب الى صندوق الطباق فوق الرف ، وعـــاد الينا وهو ينفث دخان غليونه .

نظرنا صامتين بعضنا الى بعض ، **وقال الطبيب :**

ـ اسمعوا ! هل تصدقون ذلك حقا ؟ هل تعتقدون ان الآلة سافرت فى الزمن ؟

قال مسافر الزمن وهو ينحنى ويشعل غليونه :

ـ بالتأكيد أنى أقصد ذلك .

ثم نظر الى وجه عالم النفس ، ويبدو ان عالم النفس أراد أن يثبت انه يسيطر على نفسه جيدا ، فقام واخذ سيجار وحاول أن يشعله ولكنه نسى أن يقطع طرفه الأسفل .

وقال مسافر الزمن :

ـ بالتأكيد انا اقصد ذلك ، وقد قمت بصنع آلة كبيرة كدت انتهى منها هناك (واشار ناحية المعمل) وعندما يتم تجميعها نهائيا أنوى أن اقوم برحلة فيها !

سـال فيلبى :

ـ هل تقصـد ان تقول ان الآلة سـافرت فى المسـتقبل ؟

ـ لقد سافرت فى المستقبل او الماضى لسـت متأكدا من الاتجـاه .

وبعد قليل قال عالم النفس وكأنه قد وقع على فكرة ذكية :

ـ لابـد انها انطلقت فى المـاضى اذا كانت قـد ذهبت الى اى مكان .

سال مسافر الزمن :

ـ لمـاذا ؟

ـ افهم انها لم تتحرك فى الفضاء ، والآن هـذه اللحظة التى نحن فيها كانت زمنا قادما عندما تحركت الآلة ، واذا كانت قد سافرت فى المستقبل لكنـا قـد رايناها الآن .

قـلت :

ـ ولكن .. عندما جئنا الى هذه الغرفة هـذا المساء كنا فى زمن ماض ، وعندما كنا هنا يوم الخميس المـاضى كان الزمن ماضيا ، فاذا كانت الآلة قد سافرت فى المـاضى لكنا قد رأيناها الآن .

قـال فيلبى :

ـ تمام .. ان الأمر بحاجة الى تفسير !

قـال مسافر الزمن موجها حديثـه الى عـالم النفس :

ـ يمكنك أن تفسر ذلك .. ان الأمر سـهل جـدا .

قال عالم النفس :

ـ بالتأكيد .. نحن لا نستطيع أن نرى الآلـة كما لا نستطيع أن نرى عجـلة تدور بسرعة فائقـة او رصاصة بندقيـة تنطلق فى الجو ، انها تنطلق فى

الزمن أسرع خمسين مرة من قدرتنا على المتابعة ، أى انها تقطع فيما نظنه ثانيـــة واحدة مقدار دقيقة كاملة ، انها تسافر بأسرع مما يمكننا أن نلاحقه .

وأشاح بيده فى الفضـــاء الذى كانت فيه الآلة وقـال ضاحكا :

ـ ها أنتم ترون ما حدث !

جلســـنا نحـــدق فى المـــائدة الفارغـــة دقيقـــة او دقيقتين ، ثم سألنا مسافر الزمن :

ـ حســـنا ، ماذا تظنون فيما رأيتم ؟

قـال الطبيب :

ـ يبدو الأمر حقا هذه الليلة ، ولكن انتظر الى الصباح ، انتظر الى ادراك الصباح .

بعد قليل سألنا مسافر الزمن :

ـ هل تودون أن تروا آلة الزمن بانفســكم ، اقصد الآلة ذات الحجم الكامل .. ؟

وامسك بالمصباح وقاد خطانا فى السرداب الطويل البارد المؤدى الى معمله .. وأذكر بوضــوح تام هالة الضوء المرتعشة ورأسه العريضة الغريبة وهى تبدو كشكل اسود ، وراء تلك الآلة ، وتراقص الظلال من حولنا ، تبعناه حائرين غير مصدقين الى غرفة المعمل وهناك شاهدنا آلة كبيرة تشبه الآلة التى رأينــاها تختفى أمام عيوننا ، كانت تامة تقريبا فيما عدا بعض القضـــبان المعوجة تستقر غير منتهيـــة على المـــائدة بالقرب من بعض الصفحات التى عليها رسوم ، فأخذت واحدا من تلك القضبان لأفحصه بامعان .

قـــال الطبيب :

ـ هل أنت جاد حقـــا ؟ أم ترى تلك خـــدعة اخرى كذلك الشبح الذى اريتنا اياه فى عيد الميـــلاد الســـابق ؟

رفع مســـافر الزمن المصباح فى يده وقـــال :

ـ انني انوى السفر بنفسي في هذه الآلة .. هل هذا واضح ؟ انني جاد تماما هذه المرة .

ظللنا صامتين حائرين لا نستطيع أن نقول شيئا ، ولمحت عين فيلبي من فوق كتف الطبيب وهو يغمز لي في هدوء .

(٣) عودة «مسافر الزمن»

اعتقد انه حتى ذلك الحين لم يكن أحـد منـا يصدق حكاية آلة الزمن ، فان مسافر الزمن كان من هؤلاء الرجال الذين يبلغون درجة من المهـارة تجعلهم غير جديرين بالتصـديق ، فانت دائما تشك أن هناك شيئا يخفيه خلفه او هنـاك خدعة ماهرة تكمن وراء تفسيراته الواضحة الصريحة .

اذا كان فيلبى مثلا هو الذى أرانا نموذج آلـة الزمن وشرح لنا كيف تعمل بنفس كلمـات مسـافر الزمن ، لكنا اكثر استعدادا لتصديقه ، لأننا نثق فى

أغراضه ، اذ أن من السهل جدا أن تفهم فيلبى ، أما مسافر الزمن فانه غريب مريب ونحن لا نثق فيه .. والأشياء التى يمكن أن تجعل من الناس العاديين مشاهير تبدو بمثابة خدع بين يديه ، ان من الخطأ أن تفعل الأشياء بسهولة مطلقة ، فالناس الجادون الذين يرون فى عمله امتيازا لا يثقون تمام الثقة فى سلوكه ، ويشعرون ان منحه ثقتهم التامة اشبه بمنح الثقة لأطفال ينقلون كمية من صحون الصينى الرقيقة .

اعتقد اننا لم نتكلم كثيرا عن هذا الأمر بين ذلك الخميس ويوم الخميس التالى ، ومع ذلك فان ما حدث لم يغب عن أذهاننا وان كان من الصعب ان نصدقه أو نصدق ما يوحى به من خيالات غريبة ، انا شخصيا كنت مهتما بخدعة تجربة النموذج ، وأذكر اننى ناقشت الأمر مع فيلبى عندما التقيت به فى النادى يوم الجمعة، وقال لى انه شاهد شيئا يشبه ذلك فى توبنجن ، وأضاف أن انطفاء الشمعة يبدو هاما ، ولكنه لم يستطيع أن يفسر كيف سارت الخدعة .

وفى يوم الخميس التالى ذهبت الى منزل مسافر الزمن فى ريتشموند ، اعتقد اننى من أكثر ضيوف مسافر الزمن انتظاما فى زيارته ، ووصلت متأخرا ، كان الطبيب يجلس امام النار المنبعثة من المدفأة وفى احدى يديه قطعة من الورق وساعته فى اليد الأخرى .

اخذت أجول بعينى باحثا عن مسافر الزمن فلم اعثر له على اثر . **وقال الطبيب :**

ـ ان الساعة الآن السابعة والنصف ، اعتقد ان من الأفضل تناول العشاء .

سألت :

ـ اين مضيفنا ؟

ـ هل جئت حالا .. ؟

ـ اجل .

قال الطبيب :

ـ انه لشيء غريب ، انه يقول انه قد يتأخر ، وترك لنا هذه الورقة يطلب فيها أن نتناول عشاءنا

فى الساعة السابعة اذا لم يعد حتى ذلك الحين ، ويضيف سأشرح لكم الأمر حين اعود .

وقال رئيس تحرير احدى الصحف اليومية المعروفة :

ـ خسارة أن نترك طعام العشاء يفسد .

وقرع الطبيب الجرس مناديا الخادم .

كنا نحن الثلاثة فقط ، انا وعالم النفس والطبيب ، الذين حضرنا عشاء الخميس الماضى ، أما الآخرون فهم مستر بلانك (رئيس التحرير) وصحفى شاب ، ورجل هادىء له لحية ، لا أعرف من هو ولم أره يفتح فمه ليتحدث طيلة الليلة .

وعلى مائدة العشاء اخذنا نتساءل ونتعجب لغياب مسافر الزمن ، قلت ضاحكا لعل الأمر يتعلق بمسألة السفر فى الزمن . . فبدت الدهشة على رئيس التحرير وطلب أن نشرح له الأمر ، فأخذ عالم النفس يحكى بطريقة شوهاء عن « الخدعة الذكية » التى رأيناها يوم الخميس الماضى .

وفيما هو فى منتصف حكايته انفتح باب الممر ببطء دون ضجة وكنت أنا أول من شاهده لاننى أجلس فى قبالة الباب .

قلت :

ـ هاللو .. أخيرا !

ازدادت فتحة الباب اتساعا ، ووقف مسافر الزمن أمامنا ندت عنى صيحة دهشة ، ولم يلبث أن رآه الطبيب **وصاح :**

ـ يا للسماء ! ما الأمر ؟

اتجهت وجوه جميع الرجال الجالسين الى المائدة نحو الباب .

كان مسافر الزمن فى حالة مزرية ، معطفه مترب متسخ واكمامه مغطاة بشىء كالنجيل الأخضر ، وشعره منكوش وبدا لى أكثر شيبا مما كان عليه ، سواء بسبب التراب والقذارة أو ربما لونه قد راح حقا ، وكان وجهه فى شدة الشحوب وثمة جرح فى ذقنه

كاد يجف ، وتدل تقاطيع وجهه على معاناة شديدة ..
وظل واقفا لمدة دقيقة فى مدخل الباب كأن عينيه يؤذيهما النور ، ثم دخل الى الغرفة وسار يجر رجليه كما يفعل الشحاذون .

حملقنا فيه صامتين فى انتظار أن يتكلم ، ولكنه لم ينطق بكلمة ، وسار الى المائدة وأشار الى الشراب ، فقام رئيس التحرير بملء قدح له وقدمه اليه ، جرعة الرجل فى رشفة واحدة وبدا عليه بعض الارتياح ، ونظر حول المائدة وطاف على شفتيه شبح ابتسامته المعهودة .

قال الطبيب :

ـ ماذا حدث لك بحق السماء ؟

بدا مسافر الزمن كأن لم يسمع ، **ثم قال فى بطء وصعوبة :**

ـ أرجو أن لا أكون قد ازعجتكم ، اننى بخير ..!

ثم توقف عن الكلام ومد يده بالقدح لمزيد من

الشراب ، ورشــف الشراب ، فصـــارت عينــاه اكثر التماعا وعلت خديه حمرة خفيفة ، ونظر فى وجوهنا ، ثم تحدث مرة اخرى وهو لايزال يتلمس خطواته بين الكلمـــات .

قـــال :

ــ سأذهب لاغتسل وارتدى ملابسى ، ثم آتى اليكم لأشرح الأمر .. أريد بعضـــا من هذا اللحم اننى مشتاق لقطعة من اللحم .

ونظر الى رئيس التحرير قائلا :

ــ نــادرا ما تزورنــا .. أرجو أن تـكون على ما يرام .

بدا على رئيس التحرير كأنه يود أن يلقى سؤالا ، **وقال مسافر الزمن :**

ــ سوف أخبركم حالا بكل ما تودون أن تسمعوه، اننى أشعر بكونى غريبـــا ، ولكنى سأكون على ما يرام حـــالا .

وضع قدحه على المائدة وسار تجاه الباب المؤدى الى السلم ، لاحظت مرة أخرى انه يمشى بألم وصعوبة ، وسمعت وقع خطواته الخفيفة وهو يبتعد ، وقفت فى مكانى فرأيت قدميه وهو يسير .. لم يكن يرتدى حذاء وكان جوربه ممزقا وملوثا بالدماء ، ورأيت الباب يغلق وراءه .

فكرت أن أتبعه ، ثم تذكرت انه يكره أن يبدى احد قلقا عليه أو يحاول أن يساعده .

وعاد ذهنى مرة أخرى الى المائدة **عندما سمعت رئيس التحرير يهمس لنفسه :**

ـ يا له من سلوك غريب عن عالم كبير .

كان يفكر كالعادة فى المانشيت الذى يضعه بحروف كبيرة على صدر صحيفته .

❊ ❊ ❊

وسأل الصحفى الشاب :

ـ ما الخبر ؟ انه يبدو كشحاذ . انى لا أفهم شيئا !

التقيت بنظرات عالم النفس ، فرأيت أن تفسيره هو نفس تفسيرى ، ورحت افكر فى مسافر الزمن وهو يجر قدميه بألم فوق السلم ، لا أعتقد أن أحدا آخر شاهد قدميه .

كان الطبيب هو اول من افاق تماما من الدهشة، وقرع الجرس للخادم وأمره باحضار صحن ساخن (كان مسافر الزمن يكره وجود الخدم فى الغرفة أثناء العشاء) .

تناول رئيس التحرير السكين والشوكة وبدأ يأكل ، وكذلك فعل الرجل الصامت ، وانخرط الجميع فى الأكل ، وظلت المحادثة بيننا مجرد كلمات تعجب تتلوها فترات من الصمت ، وكل منا يفكر فيما يكون قد حدث ، وأخيرا لم يستطع رئيس التحرير ان يتغلب على دهشته ، **فسأل :**

ـ ترى هل اعتاد صديقنا ان يعمل كناسا فى الشارع .. أم تراه قد تعود ان يأكل العشب فى الحقول ؟

قـلت :

ــ انا متأكد تماما أن الأمر يتعلق بآلة الزمن !

ثم واصلت ما كان يحكيه عالم النفس عما حدث في اجتماع يوم الخميس المـاضي ، ولكن الضـيوف الجدد لم يصدقوا القصة ، واعترفوا بذلك .

وقال رئيس التحرير متسائلا :

ــ ماذا هو السفر في الزمن ؟ هل يمكن الانسان أن يغطى نفسه بالتراب بالتفكير في فكرة رياضية ؟

ثم بدأ ينظر للأمر من زاوية فكهة ، **فقـال :**

ــ ترى هل ليس لديهم فرشـاة مـلابس في المستقبل ؟

اما الصحفى الشاب فبدا عليه عدم الاقتناع التـام بالقصـة كلها ، وشارك رئيس التحريـر في الضحك من الأمر .. كان الاثنان من النوع الجديد من الصحفيين ، هؤلاء الشبان الفكهون الذين ليس لديهم احترام لأى شىء .

* * *

اخذ الصحفى يقول ، بل يصيح :

من مراسلنا الخاص فى ما بعد غد .

وعندما عاد مسـافر الزمن كان يرتدى ملابس المساء المعتادة ، ولكن تعبير وجهه ظل متغيرا كما كان ، مما أشعرنى بالقلق .

قال رئيس التحرير ضاحكا :

ــ أقول .. هـؤلاء الزمـلاء يقولون انك كنت مسافرا فى منتصف الأسبوع القادم ، اخبرنى ماذا ستفعل الحكومة عندئذ ؟ هل لك أن تخبرنى ؟ وكم تريد ثمنا للقصة باكملها ؟

اتخذ مسافر الزمن مقعده على المـائدة دون أن ينطق بكلمـة ، ثم ابتسم بهـدوء كعادته القديمـة **وقـال :**

ــ اين قطعة اللحم التى طلبتها ، ما الذ أن ترشق الشـوكة فى اللحم مرة أخرى .

صاح رئيس التحرير :

ـ الينا بالقصة من فضلك !

قال مسافر الزمن :

ـ اريد اولا أن آكل شيئا .. لن أقول كلمة واحدة قبل ان ألتهم بعض اللحم .. شكرا .. الى بالملح .

قلت :

ـ اريد كلمة واحدة فقط .. هل كنت مسافرا فى الزمن .

اوما مسافر الزمن وهو يلوك قطعة كبيرة من اللحم فى فمه :

ـ اجل !

قال رئيس التحرير :

ـ سوف أعطيك شلنا لكل سطر من القصة .

***

دفع مسافر الزمن بكأسه ناحية الرجل الصامت وطرق عليه بظفره ، فتوقف الرجل الصامت عن الحملقة فى وجه مسافر الزمن وقفز من مقعده وملأ له الكاس بالنبيذ ، واستمر التوتر طيلة العشاء .. الأسئلة المفاجئة تكاد تقفز بين شفتى ، واتوقع أن كان كل الحاضرين فى نفس هذه الحالة ، وحاول الصحفى الشاب أن يخفف من التوتر ببعض الحكايات الفكهة ، أما مسافر الزمن فقد كان يركز كل اهتمامه فى الأكل ويلتهم الطعام كالانسان الفجع ، واشعل الطبيب سيجارة واخذ يراقب مسافر الزمن بهدوء ، واستمر الرجل الصامت يبدو أحمق كالمعتاد ولم يتوقف عن شرب النبيذ .

واخيرا ، ازاح مسافر الزمن الطبق من امامه ، ونظر نحونا ، ونحن نجلس حوله ، **وقال :**

ــ أود اولا أن اعتذر عن تصرفى ، لقد كنت فى حاجة ماسة الى الطعام ، لقد قضيت وقتا مثيرا للغاية .

ومد يده فأخذ سيجارا وقطع طرفه الأسفل وقال :

ــ هيا بنا الى غرفة التدخين .. انها قصة طويلة .

وتقدمنا الى غرفة التدخين وهو يقرع الجرس لمناداة الخادم .

ثم جلس على كرسيه الفوتيل وسألنى وهو يشير الى الضيوف الثلاثة :

ــ هل اخبرت السادة عن آلة الزمن ؟

قال رئيس التحرير على الفور :

ــ انها خدعة رياضية .. مجرد فكرة .

* * *

قال مسافر الزمن :

ــ لا اود ان ادخل فى جدل هذه الليلة .. لا مانع ان اخبركم بالقصة ، ولكنى لا اريد ان اتجادل ،

سأخبركم بقصة ما حدث لى ، اذا أردتم ، ولكن عليكم ان لا تقاطعونى بالأسئلة ، اريد فقط أن أخبركم بما حدث ، بل أريد ذلك جدا ، ان معظم ما سوف أقوله سوف يبدو لكم كأكاذيب ، ولكنها الحقيقة التامة ، كل كلمة فيها صادقة .. لقد كنت فى غرفة المكتب فى الساعة الرابعة ، ومنذ ذلك الحين عشت ثمانية أيام .. أيام لم يشهدها أحد مطلقا من قبل ! اننى متعب للغاية الآن ، ولكنى لن أنام قبل ان أحكى لكم ما حدث ، وبعدئذ سآوى الى فراشى ، ولكن أرجوكم عدم الأسئلة .. هل اتفقنا ؟

قال رئيس التحرير ونحن نؤيده :

ــ اتفقنا !

بدأ مسافر الزمن يحكى القصة كما كتبها هنا ، كان يجلس فى كرسيه وبدأ يتحدث أولا كرجل منهك بالتعب ، وبعد ذلك دبت فيه الحيوية ، ان قلمى وحبرى يعجزان عن تدوين القصة ، كما أعجز انا ككاتب عن ابراز محتواها . اننى افترض انك تقرأ

الكتاب بامعان واهتمام ، ولكنك لا تستطيع أن ترى وجه المتحدث الأبيض الصادق فى دائرة الضوء التى يلقيها المصباح الصغير او تسمع نبرات صوته ، ولا تستطيع ان تعرف كيف كانت تعبيرات وجهه وهو يحكى ما حدث ، معظمنا نحن السامعين كنا فى الظل لأن الشموع فى غرفة التدخين لم تكن مشعلة ، وكان لا يبدو فى الضوء سوى وجه الصحفى الشاب وقدمى الرجل الصامت .. فى البداية كنا نعاود النظر بعضنا الى بعض بين الحين والآخر ، ولكننا لم نلبث أن توقفنا عن ذلك ، وركزنا نظراتنا على وجه مسافر الزمن .

(٤) عــام ٨٠٢ر٧٠١

هذه قصة ما حدث على لسان مسافر الزمن :

شرحت لكم يوم الخميس المـاضى المبادىء التى تسير عليها آلة الزمن ، وأريتكم الآلة ذاتها فى المعمل قبل أن تتم ، انها موجودة هنــاك مرة أخرى الآن ، ولكنهــا ابليت بالسفر ، أحد الواحهــا الخشبيــة مشروخ ، واحد عمدانها المعدنية ملتو ، ولكن الباقى لا بأس به .

كنت اتوقع أن انتهى من العمل فيها يوم الجمعة، ولكنى بعد أن انتهيت تقريبــا يوم الجمعة وجدت أن

أحد العمدان المعدنيــة فيها اقصر بمقــدار بوصــة واحدة ، وكان على ان اصنع عمودا جديدا ، ولذا لم تعد الآلة جاهزة للعمل حتى صباح هذا اليوم .

وفى الساعة العاشرة هــذا الصباح بدأت أولى آلات الزمن رحلتها الأولى ، قمت أولا باختبــار كل اجزائها وتأكدت من تثبيت كل مسمار فيها ، ثم جلست على المقعد ، أتدركون مشاعر انســان يمسك مسدسا ويصعوبه على رأســه ليقتل نفسه ، أعتقد انه سوف يستبد به الفضــول لمعرفة ما سوف يحدث ، نفس هذا الفضول ممتزجا بالخوف والقلق استبد بى وانا ممسك بالمقبض فى يدى .

امســكت بمقبض التشــغيل فى يد ، ومقبض الايقاف فى اليد الأخرى ، وادرت المقبض الأول ثم ادرت الآخر فى ثانيــة واحــدة ، احتوانى الشــعور المخيف الذى يشعر به انسان يسقط من جبل فى حلم مزعج ، نظرت حولى فوجدت المعمل كما هو ، هل يا ترى قد حدث شيء ؟ ظننت أولا أن ذهنى خدعنى ،

ثم نظرت الى الساعة المعلقة على الحائط .. خيل لى
انها كانت منذ دقيقة واحدة تشير الى العاشرة تماما
أما الآن فان عقاربها تقف على الثالثة والنصف .

* * *

اخذت شهيقا كبيرا ، وضغطت على اسناني ،
وامسكت بمقبض التشغيل بيدى الاثنتين ، واندفعت
الى الأمام .. اصبح المعمل فى نظرى يملؤه الضباب
ثم جاء الظلام ، وشعرت بسيدة المنزل مسز واتشيت
تدخل وتخرج مسرعة دون أن ترانى ، اتصور أن
دخولها وخروجها مرة اخرى الى الحديقة استغرق
حوالى دقيقة ، ولكنها بدت لى كأنها اخترقت الغرفة
مثل طلقة رصاصة .

ادرت مقبض الآلة الى أبعد ما يمكن أن يذهب .
فجاء الليل كأنه انطفاء مصباح ، وبعد دقيقة جاء
النهار التالى ، واصبح المعمل خافتا مضببا ثم ازداد
خفوتا وضبابا ، وجاء ليل اليوم التالى وتلاه النهار

ثم الليل مرة اخرى ، فالنهــار الذى يليه ، بسرعــة فائقة ، وكانت ثمة همهمات ترتفع ثم تخمد تملأ اذنى ، واضطرب ذهنى .

آســف اننى لا استطيع ان اصف لكم بالدقــة مشاعر من يسافر فى الزمن ، انها مشاعر غير محببة ، تشبه مشاعر من يهبط مندفعا على سطح جبل دون أن يستطيع التحــكم فى اندفاعه ، مشـــاعر السقوط العاجز ، كما شعرت بخوف من يتوقع صدمة مفاجئة ، وعندما زدت من السرعة تعاقب الليل والنهار كضربات جناح طائر اسود .

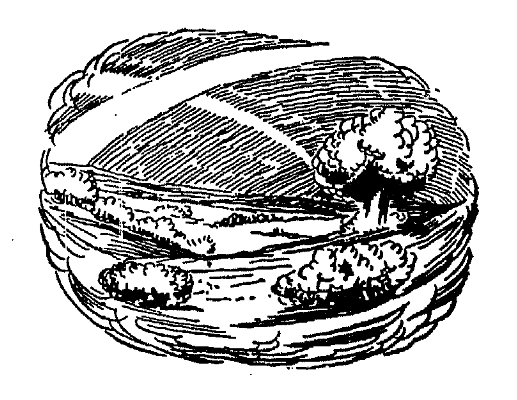
وبدأ منظر المعمل المظلم يتلاشى امام عينى ورأيت الشمس تقفز بسرعة فى الســماء كل دقيقة ، اى أن كل دقيقة تماثل يوما كاملا ، أتصــور أن المعمل قد تهدم وأصبحت فى الجو المكشوف ، وخيل الى ان ثمة مبانى ترتفع من حولى ، ولكنى كنت أسرع مما يمكننى أن أتحقق من اية حركة ، هــذا التتابع السريع من الظلام والضــوء ، والظلام والضوء كالسينما السيئة

كان مؤلما لعينى ، ثم رايت فى ومضات الظلام القمر وهو يمر عبر مراحله المختلفة من الهلال الى البدر ثم المحاق ، كما رايت النجوم كأنها دوائر من الضوء .

* * *

ومع المزيد من السرعة تحول تعاقب الليل والنهار الى مساحة رمادية مستمرة ، واكتسبت السماء لونا أزرق رائعا كلون ساعة الغروب ، وبدلا من أن تقفز الشمس فى السماء كما كانت تفعل تحولت الى خط من النار يشبه البوابة اللامعة ، وتحول القمر الى شريط باهت ، ولم أعد أرى النجوم فيما عدا بعض دوائر زرقاء لامعة تظهر بين الحين والحين .

كانت الأرض من حولى يكللها الضباب وعدم الوضوح ، كنت لا ازال على جانب التل الذى يقوم عليه هذا المنزل ، وكتف التل يرتفع فوقى رماديا معتما ، ورايت الأشجار تنمو وتتغير كأنها نفخات من الدخان وتتحول من اللون الأخضر الى الرمادى ، تنمو



ورايت الاشجار مغلفة بالدخان

وتنتشر ثم تهتز وتختفى ، ورأيت مبان هائلة ترتفع شاحبة ثم تمضى كالحلم ، وخيل الى كأن وجه الأرض كله يتغير وهو يذوب ويطوف أمام عينى ورايت عقارب السرعة فى الآلة تدور أكثر وأكثر ، ثم رأيت حزام الشمس يتحرك الى اعلى واسفل من وضع الشتاء الى وضع الصيف فى أقل من دقيقة ، فعلمت

أن سرعتى أكثر من عـام كامل فى الدقيقة ، وخـلال دقائق قليلة اندفع غطـاء من الثلج فوق العـالم ثم اختفى وأعقبه لون ربيعى أخضر لامع .

***

تحسنت الآن المشاعر السيئة التى احسست بها فى البداية ، وتحولت الى نوع من الاثارة المجنونة ، ولاحظت أن الآلـة تترنح من جـانب الى جانب ولم أستطع أن أفسر لمـاذا تفعل ذلك ، فقد كان ذهنى من الاضطراب بحيث لا يمكنه التفسير ، وبنوع من الجنون المتنامى داخلى القيت بنفسى فى المستقبل ، فى أول الأمـر لم أكن أفـكر فى التوقف ، كان كل ما يهمنى الاندفاع الى الأمام ، ثم جـاءت الى ذهنى مشـاعر جديدة .. مشاعر من الفضول المتزج بالخوف ، ثم استولى على الخوف والفضول تماما ، وفكرت فى نفسى : ترى كيف تطور الانسان فى هـذا المستقبل الذى وصلت اليه ! ترى ما هى الانجازات الرائعـة

التى حققها ! ترى ماذا سارى اذا توقفت فى هـذا العالم الذى يتسابق ويتغير أمام عينى ؟

رايت مبان عظيمة شاهقة ترتفع امامى ، اضخم من أى مبنى فى زمننا ، ومع ذلك تبدو كأنها مبنية من الومضات والضباب ، ورأيت بساطا من السندس الأخضر ينبسط على جانب التل ويبقى مكانه دون تغيرات شتوية ، وحتى بالرغم من غلالة الاضطراب التى تحيط بى ، بدت الأرض أكثر جمالا واستقر ذهنى على ضرورة التوقف لأرى ما يحدث عن كثب .

كان الخطر المحدد يكمن فى احتمال أن اقع انا ـ او الآلة ـ فى مكان غير مناسب ، فطالما اننى أسافر فى الزمن بسرعة هائلة هـذا لا يهم ، ولكن عندما اتوقف قد أجد نفسى ممتزجا مع أية مادة مهما تكن فى المكان الذى أجد نفسى فيه ، كما أن هـذا التوقف قد يؤدى الى انفجار يطيح بى وبآلتى خارج الزمن ـ فى اللامعلوم !

كنت قد فكرت فى ذلك مرارا وانا أصنع الآلة ولكن فى ذلك الوقت كان يمكننى أن اقبل بالمخاطرة

كخطر لا يمكن تجنبه ، خطر على الانسان أن يقبله !
أما الآن وانا على وشك المخاطرة فانني لا يمكنني ان آخذها بنفس الخفة ، وتدريجيا اخذت تتغلب على مشاعرى الغرابة المطلقة ، لكل شيء ، وترنح الآلة من جانب الى جانب وشعورى المتواصل بعملية السقوط مما أضعف ارادتى ، **فصحت أولا : لا يمكننى أن اتوقف ، ثم انفجرت غاضبا أصيح : لا بل سوف** اتوقف على الفور !

****

اندفعت كالمجنون وجذبت المقبض ، انقلبت الآلة على الفور ووجدت نفسى ملقى - براسى أولا - فى الهواء .

سمعت صوتا كالرعد فى أذنى ، ويبدو اننى وقعت مغشيا على بعض الوقت ، وسمعت صوت تساقط كرات الثلج من حولى ، ثم ادركت اننى اجلس فوق حشائش فى مواجهة الآلة المقلوبة ، كل شيء مازال يبدو رمادى اللون ولكن سرعان ما تبينت ان الضجيج المتشابك فى أذنى قد توقف ، أخذت أنظر حولى ، بدا

لى أننى أجلس فى ممر معشوشب صغير فى حديقـــة ، تحيط بى شجيرات الورد ، لاحظت أن ورودها الحمراء والأرجوانيـــة تنثنى تحت هذا السيل المنهمر من كريات الثلج الصغيرة ، كما غطت كريات الثلج الآلة وكونت ما يشبه السحابة فوقها وامتدت هذه السحابة على الأرض كالدخان ، وفى لحظة شعرت بأن جلدى مبتل .

صحت قـــائلا :

— يا لها من طريقة لطيفة لتحية رجل مســـافر عددا لا يحصى من السنين كى يأتى اليكم !

ثم فكرت فى نفسى :

— يا لى من أحمق أن ابتل هكذا !

قمت ورحت أنظر حولى ، رايت بوضوح شكلا ضخما منحوتا فى نوع من الحجر الأبيض يبدو خلف أكمات الزهور خلال الغبار الضبابى المتساقط ، ولكن باقى ما فى العالم ليس مرئيا بالمرة .

***

عندما قل انهمار الثلج تبينت ما هو هذا الشكل بوضوح اكثر ، كان ضخما جدا حتى ان الشجرة الطويلة القائمة بجواره لا تكاد تمس كتفه ، وله هيئة أسد برأس انسان ، كما أن له اجنحة ممتدة كأنه يطير مرتفعا فى الهواء ، اما قاعدته فمصنوعة من البرونز وعليها غطاء كثيف من الصدأ الأخضر ، وتصادف أن وجه ابى الهول هذا كان يواجهنى ، وبدا كأن عينيه الحجريتين تراقباننى .. وكما او كان هناك شبح ابتسامة على شفتيه ، وقد عملت فيه عوامل التحات الجوى بشدة مما اعطاه مظهرا كئيبا كأنه مريض .

وقفت انظر إلى هذا الشىء بعض الوقت ، ربما نصف دقيقة او نصف ساعة لست إدرى ، وبدا لى كأنه يتقدم او يبتعد من خلال الثلج الذى يتساقط أمامه ، واخيرا ابعدت ناظرى عنه ورأيت أن الثلج كاد يتوقف والسماء ساطعة تنبىء عن قرب طلوع الشمس .

نظرت مرة أخري الى الشكل الأبيض الضخم واحسست أن كل رعب الرحلة هاجمنى فجأة ، ترى ما الذى سوف يبدو حين تنزاح هذه الستارة من الضباب جانبا ؟ ما الذى حدث للانسان سواء كان خيرا أو شرا ؟ ربما تكون القسوة قد أصبحت سمة عامة ، أو ربما يكون جنس الانسان قد فقد طبيعته الانسانية وأصبح ممعنا فى القوة بدون مشاعر العطف والرقة ، وقد أبدو لهم كحيوان متوحش من العالم القديم أو كمخلوق مرعب مثير للاشمئزاز ينبغى قتله على الفور .

ثم تبينت وجود أشكال ضخمة اخرى .. مبان ضخمة ذات عمد طويلة وسفح تل تنمو عليه الأشجار كأنه يقترب منى كلما قلت العاصفة ، وانتابنى خوف بالغ .

***

عدت الى آلة الزمن المقلوبة وحاولت ان أعدلها مرة أخرى . وبينما أنا أفعل ذلك اخترقت أشعة

الشمس العاصفة الرعدية ، وانزاح المطر الرمادى الغزير واختفى كأنه طيلسان شبح ، ومن فوقى فى سماء الصيف البالغة الزرقة تتحرك نتف من السحب وتتبدد فى العدم ، ورأيت المبانى الضخمة من حولى تقوم واضحة صافية تلتمع فى رطوبة العاصفة الرعدية وتحيط بها غلالة بيضاء بفعل كرات الثلج غير الذائبة التى تعلو حوافها .

احسست كأننى عار فى عالم غريب ، شعرت كأننى طائر صغير يطير فى جو صاف وهو يعلم أن عدوا يطير فوقه على استعداد للانقضاض عليه وقتله ، وتحول خوفى الى جنون ، أخذت أتنفس بمشقة وضغطت على اسنانى ورحت أعالج آلة الزمن مرة أخرى ، تحركت الآلة وانقلبت وتراجعت الى الوراء حيث كانت فارتطمت بذقنى واحدثت فيها جرحا عميقا .

تراجعت واخذت أنظر حولى مرة أخرى الى هذا العالم الذى يكمن فى المستقبل البعيد ، وعندئذ رايت فى

شباك دائرى مرتفع فى جدار أقرب منزل مجموعة من الأشخاص مرتدين ملابس يبدو عليها الثراء والنعومة .

لقد رأونى بلا شك فقد كانت وجوههم متجهـة نحــوى .

ثم سمعت أصواتا تقترب منى ورأيت رؤوس وأكتاف رجال يتقدمون نحوى خــلال أكمات الأشجار بالقرب من التمثال الأبيض الضخم .. واقترب أحد هؤلاء الرجــال من الممر الذى أقف فيه أنا وآلتى .. كان يبدو مخلوقــا هزيلا طوله حوالى أربعــة أقوام ويرتدى معطفا ارجوانيا يشده بحزام على وســطه ويرتدى ما يشبه الحذاء فى قدميه ولكن رجليه عاريتان الى الركبتين ، ورأســه عار ، عندما لاحظت ذلك ، لاحظت لأول مرة كم يبدو الجو دافئا .

بدا لى الرجل مخلوقا بالغ الجمال والرقــة ، ولكنه ضعيف هش ، وبمجرد رؤيته شعرت بمزيد من الثقة ، ورفعت يدى عن الآلة .

(٥) النـــاس الصغار

ما كادت تمر دقيقة واحدة حتى كنا نقف وجها لوجه ، أنا وذلك المخلرق الصغير الدقيق القادم من المستقبل .. وجدته يقترب منى ويضحك فى وجهى ، دهشت لأنه لم يظهر اية علامة من الخوف ، ثم استدار الى الشخصين اللذين يتبعانه وتحدث اليهما .. بلغة غريبة ناعمة حلوة !

وجاء آخرون ، وسرعان ما كان ثمانية او عشرة من هؤلاء الناس الصغار يلتفون حولى ، وبدأ احدهم يحدثنى ، خشيت أن يخرج صـوتى أجش عاليـا

فيثير فيهم الذعر ، ولذا اكتفيت بأن هــززت راسى واشرت الى أذنى وهززت راسى مرة أخرى ، ازداد الرجل اقترابا منى ، وبدت عليه الريبــة لحظة ، ثم لمس يدى ، واحسست بأصــابع صغيرة ناعمة اخرى على ظهرى وكتفى ، يبدو انهم كانوا يريدون أن يتحققوا مما اذا كنت شخصــا حقيقيــا ، ولم يكن فى ذلك ما يخيف ، الواقع انه كانت هناك صفة واضحة فى هؤلاء الناس الصغار هى الرقــة الطفولية مما اعطانى مزيدا من الثقة ، كانوا يبدون صغارا رقيقين بحيث تخيلت أن فى مقدورى أن ابطش بهم جميعــا بسهولة فائقة ، ولكنى بدلا من ذلك زجرتهم بعيدا عندما رأيت أياديهم الوردية الصغيرة تتحسس آلة الزمن ، ولحسن الحظ تذكرت ــ قبل أن يفوت الأوان ــ خطرا كنت قد نسيته فاندفعت الى الآلة وفككت مقابضها الصغيرة التى تشغلهــا ، ووضعتهــا فى جيبى ، ثم التفت مرة أخرى لأرى ماذا يمكن أن أصــنع للتفــاهم مع هؤلاء الناس الصغار .



رحت اتفحص فى وجوههم فوجدت شواهد اخرى على رقتهم التى تحـاكى رقة الأطفال ، كان شـعرهم متموجا يغطى كل رؤوسهم وينسدل حتى ينتهى بقصة مفاجئة على العنق والخدين ، ولا توجد علامـة على وجود شعر فى وجوههم ، أما آذانهم فكانت صغيرة جدا وكذلك الأفواه صغيرة تحيط بها شفاه حمراء رقيقة وذقونهم مدببة ، وعيونهم واسـعة حنونة . تصورت أن وصولى اليهم يعتبر حدثا هاما مسليا لهم ، ولكن الواقع أن اهتمامهم بذلك الحدث كان أقل من المتوقع .

لم يحـاولوا أن يتحدثوا الى ، واكتفوا بالوقوف حولى يبتسمون ويتحدثون الى بعضهم البعض بأصوات كزقزقة العصـافير ، فقررت أن ابدأ أنـا الحديث ، أشرت الى آلة الزمن والى نفسى ، واخذت افكر لحظة كيف يمكننى ان اعبر عن فكرة الزمن ، ثم أشرت الى الشمس ، وفورا رايت أحد هـذه المخلوقات الصغيرة الجميلة يرتدى ملابس أرجوانية وبيضاء يتابع حركاتى، ولدهشتى قـام بتقليد صوت الرعد .

ظللت مدة دقيقة لا اعرف كيف أفكر رغم ان ما يقصده كان واضحا ، وقفز فى ذهنى سؤال : هل هذه المخلوقات حمقى ؟ ها أنتم ترون اننى كنت دائما اتوقع أن يكون اناس عام ٨٠٢ر٧٠٠ يسبقوننا كثيرا فى المعرفة والفن وكل شىء ، ثم فجـأة سألنى احدهم سؤالا تبينت منه ان ذهنــه لا يتجاوز ذهن طفل عمره خمس سنوات ، فقد تساءل عما اذا كنت قد جئت من الشمس فى عاصفة رعدية ! حتى الآن لم اكن قد كونت حكما عليهم من واقع ملابسهم واطرافهم الضعيفة ووجوههم الرقيقة ، وبعد هذه الصدمة فاضت فى ذهنى خيبة الأمل ، ترى هل انفقت كل هذا الجهد فى بنـاء آلة الزمن عبثا ؟

***

هززت راسى .. واشرت الى الشمس واخرجت صوتا مقلدا الرعد ، فخـافوا ، وارتدوا الى الوراء وانحنوا امامى ، ثم تقدم منى أحدهم وهو يضحـك حاملا قلادة من الزهر الجميل وضعهـا حول عنقى

(كانت الزهور من نوع جديد تماما بالنسبة لى)
وتصايح الآخرون صيحات كالموسيقى مبتهجين بهذه
الفكرة .. وسرعان ما جرى الآخرون هنا وهناك
وأخذوا يجمعون الأزهار وهم يتضاحكون ويلقونها
على حتى كدت ان اغطى تماما تحت اكوام الزهور ..
اعتقد لا يمكنكم تصور رقة وجمال هذه الأزهار
التى انتجت بعد آلاف السنين من البستنة الماهرة .

ثم اقترح احدهم أن يأخذوا لعبتهم الجديدة
ليشاهدها الآخرون فى المبنى المجاور .. وهكذا
اقتادونى تجاه التمثال الحجرى الأبيض ونحو مبنى
ضخم رمادى اللون مصنوع من الحجر المنحوت ..
كان التمثال الحجرى الأبيض يتطلع نحوى بابتسامة
دهشة ، وعندما كنت أسير معهم ضحكت من تصورى
لفكرة القبر والجنس المثقف الذى سوف يعقبنا على
هذه الأرض .

كان المبنى له مدخل هائل وهو نفسه فى غاية
الفخامة ، ولكنى لم اتبينه بدقة بسبب الجمهرة

المتكاثرة من الناس الصغار والبوابة الضخمة امامى والمكان الغامض من ورائها .. وبينما كنت اسير معهم شاهدت من فوق رؤوسهم كمية من الأشجار الجميلة والأكمات والأزهــار فى حديقة طال اهمالها ، ورايت عددا من الأزهار البيضاء الغريبة يبلغ عرض الواحدة منها زهاء قدم ، وهى تنمو متناثرة كأنها أزهــار برية بين الأكمات ، ولكنى لم أتفحصها بدقة فى ذلك الوقت .

وكانت آلة الزمن ملقاة مهجورة فوق الحشائش بين أكمــات الزهر .

****

وكانت بوابة المدخل مغطاة بالنقوش ، ولكنى لم أستطع أن اتفحص نقوشها بدقة ، كانت تبدو محطمة بشدة وبالية بفعل الطقس ، وتوافد أناس جدد فى ملابس زاهية استقبلونى عند المدخل ، ودخلنا معا ، كانت ملابسى القبيحة التى جاءت من القرن التاسع عشر تبدو قبيحــة تحت تاج الأزهــار الذى أرتديه ووسط هؤلاء الناس الصغار بملابسهم الملونة الزاهية ،

وهم ملتفون حولى يتحدثون ويتضاحكون ، لقد كان موكبا غريبا بكل معنى الكلمة .

كانت البوابة تؤدى الى قاعة ضخمة ذات لون بنى ، سقفها تغطيه الظلال ، ونوافذها (بعضها مغطى بالزجاج الملون وبعضها بلا زجاج على الاطـلاق) تسمح بمرور ضـوء معتم ، أما الأرضية فمصنوعة من بلاطات ضخمة من مادة بيضـاء فى غاية الصـلابة ، ولكنهـا تآكلت بفعل مرور الناس عليها ازمانا طويلة مما ترك فيها قنوات عميقـة ، وتتناثر فى القاعـة موائد كثيرة مصنوعة من قطع ضخمة من الحجر المصقول ترتفـع بمقدار قدم فوق الأرض ، وعلى هـذه الموائد أكوام من الفاكهة عرفت بعضا منها كالتفاح والبرتقال وغير ذلك من الفواكه التى اعرفها ، ولكنها اكبر بكثير مما رأيته فى المـاضى . أما معظم الفاكهـة فكانت غريبة تماما بالنسبة لى .

وكانت تتناثر بين هذه الموائد أعداد كبيرة من الوسائد ، جلس عليها الناس الذين قادونى الى هـذا

المكان وأشاروا لى أن افعل مثلهم ، ثم بدأوا يأكلون الفاكهة ويلقون بالقشور والنوى فى فتحات على جانبى الموائـد ، ففعلت مثلهم بارتيـــاح ، لأنى كنت أحس بالعطش والجوع ، وأخذت أجول بناظرى حول القاعة .

* * *

اهم ما لاحظته فى القاعة حاجتها الى الاصلاح ، فالنوافذ المركبة من مثلثات ومربعات ودوائر زجاجية ملونة ، مكسورة فى اماكن كثيرة ، والستائر المسدلة على الجزء الأدنى من القاعة تحمل طبقة من التراب الكثيف ، ولاحظت أن حافة المـائدة الحجرية القريبة منى مكسورة ، ولكن الانطباع العام عن القاعة انها فى غاية الثراء والجمال .

كان هناك زهاء المـائة شخص يأكلون فى القاعة ، معظمهم يجلســون بأقصى ما يستطيعون بالقرب منى ، وكانوا يلاحظوننى باهتمـام ، وعيونهم الصغيرة تلمع فوق الفاكهة التى يأكلونها ، وجميعهم يرتدون ملابس من نفس الخامة الحريرية الناعمة القوية .

كانوا لا يأكلون شيئا سوى الفاكهة ، ان هؤلاء الناس فى المستقبل البعيد إكلة فاكهة ، فهم لم يأكلوا غيرها وأنا معهم ، وبالرغم من رغبتى الشديدة فى قطعة من اللحم كان على ان أكون من اكلة الفاكهة انا ايضا ، والواقع اننى اكتشفت أن جميع الحيوانات كالخيول والأبقار والماشية والكلاب قد انقرضت تماما ، كما انقرضت فى ايامنا هذه الحيوانات الضخمة التى عاشت فى الماضى البعيد ، ولكن الفواكه كانت لذيذة للغاية ، ومن أحسنها ثمرة فاكهة تشبه الوردة محاطة بمحارة ذات ثلاثة أوجه .

فى أول الأمر احترت ازاء هذه الفاكهة الغريبة والأزهار الغريبة التى رأيتها ، ولكنى بدات أفهم معناها فيما بعد .

* * *

عندما اكلت بما فيه الكفاية قررت أن أقوم بمحاولة لمعرفة اللغة التى يتحدث بها هؤلاء الناس ، فهذا هو الشيء التالى الذى على أن أفعله .. وخيل

لى أن الفاكهـة هى أحسن شىء أبدا به ، فأمسـكت باحداها ورفعتها الى أعلى واخذت آتى بعلامات تدل على رغبتى فى معرفـة اسـمها ، فى البداية أخـذوا يحـدقون فى بدهشـة وانفجر بعضـهم فى ضحـك لا يستطيعون التحـكم فيه .. وأخيرا فهم مخـلوق صغير منهم له شـعر خفيف مقصـودى ، وكرر على مسامعى اسم تلك الثمرة .

واخذوا يتحدثون كثيرا ويشرحون الأمر بالتفصيل لبعضهم البعض ، وأثارت محـاولاتى الأولى لتقليـد أصوات لغتهم حبورا زائدة لديهم ، ولكنى شـعرت كما لو كنت مدرسـا فى فصل من الأطفال ، وكنت فى غاية الحزم معهم ، وعرفت حوالى عشرين اسما لأشياء مختلفة ، ثم تعلمت كلماتهم التى معناها « هـذا » و « تلك » و « هـذه » و « هؤلاء » وفعـل « أن تأكل » ، ولكن ذلك تم فى بطء شديد ، اذ شعر هؤلاء الناس الصغار بالضجر وارادوا الخلاص من أسئلتى ، ولذا قررت أن من الأفضل أن أتوقف عن سـؤالهم وأن أتركهم هم يعطونى دروسـا كلما شاءوا أن

يفعلوا ، وكانت هذه الدروس فى الواقع قصيرة جدا ، انني لم أقابل فى حياتى أناسا أكسل منهم أو اسرع بالاحساس بالتعب .

وسرعان ما اكتشفت صفة غريبة جدا فى هؤلاء الناس هى انهم ينقصهم الاهتمام ، غالبا ما كانوا يقبلون على صائحين بدهشة كالأطفال ولكنهم (كالأطفال أيضا) سرعان ما يتوقفون عن فحصي وينصرفون عنى باحثين عن شيء آخر يلعبون به ، وبعد العشاء ودرس اللغة لاحظت أن جميعهم تقريبا قد انصرفوا عنى .

ومن الغريب انني أيضا سرعان ما بدات أفقد الاهتمام بهؤلاء الناس الصغار ، وبمجرد ان أشبعت جوعى خرجت من الباب الى العالم الذى تنيره الشمس ، ومضيت فى طريقى التقى بالمزيد من رجال المستقبل هؤلاء ، وكانوا يتتبعوننى لمسافة قصيرة ويتحادثون ويتضاحكون من حولى ويبتسمون لى ، ويأتون بعلامات ودية ، ثم يتركوننى افعل ما أريد .

(٦) غـروب البشريـة

عندما خرجت من القاعة الكبيرة كان الليل قد أرخى سـدوله ، ولكن لايزال الشفق الأحمر المنبعث من الشمس الغاربة يضيء المنظر .. فى البداية بدت لى الأشياء مثيرة للحيرة ، كل شيء كان مختلفا تمـام الاختلاف عما أعرفه ، حتى الأزهار .. وكانت البناية الضخمة التى غادرتها تطل على وادى نهر عريض ، ولكن يبدو أن نهر التيمس قد ابتعد بمقدار ميل عن موقعه الحـالى .

قررت أن اتسـلق قمة تل يبعـد حوالى ميل

ونصف ، وبينما كنت أمشى رحت أبحث عن أى شىء يمكن أن يفسر لى تلك الحــالة الخربة التى آل اليها مصير العــالم .. لقد كانت حالة خربة حقا ، وفى طريقى مصعدا فى التل رأيت كومة كبيرة من الأحجار تربطها احزمة معدنية ، كانت الجدران قد تساقطت وتحولت الى كومة من الأحجار ونمت بينها النباتات البرية .. كان من الواضح انها بقايا بناية ضخمة لم أستطع أن اخمن غرضها أو استخدامها .

تطلعت حولى فلم اجد أثرا للبيوت الصــغيرة ، كان يبدو ان هــذا البيت الوحيد تسكنه أسرة واحدة ثم توقفت الحيــاة فيه ، وكان فى استطاعتى أن ارى مبان كبيرة هنا وهناك ، ولكن نموذج البيت الصغير والكوخ اختفيا تماما .

ثم جاءتنى فكرة اخرى ، نظرت الى الأشخاص الستة الصغار الذين يتبعوننى ، وجدت انهم يرتدون نفس نوع الملابس ، ولهم نفس الوجوه الناعمة الخالية من الشعر ، ونفس الأطراف الأنثوية المستديرة (قد

يبدو غريبا اننى لم الحظ ذلك من قبل ، ولكن كل شىء كان يبدو غريبا) .

وكانوا جميعا متشابهين رجالا ونساء لا يوجد فارق بينهم فى الملابس او البشرة او السلوك ، وحتى الأطفال كانوا لا يختلفون عن هؤلاء النساء والرجال الصغار ويشبهون آباءهم فى كل شىء .. وخمنت أن اطفال ذلك الزمان متقدمون جدا فى نموهم الجسدى واشياء أخرى كثيرة ، وقد وجدت بعد ذلك أدلة كثيرة تؤكد هذا الظن .

كان هؤلاء الناس يعيشون فى راحة عظيمة وأمن تام ، وفى مثل هذه الظروف تصبح الفروق بين الجنسين متشابهة ، فالقوة البدنية للرجل ووحدة الأسرة واختلاف الواجبات بين الرجال والنساء .. هذه الأشياء كانت ضرورية فى عصر القوة والحرب ، ولكن عندما يكون لدى الناس ما يكفيهم ، ولا يهددهم خطر القتل أو الموت ، يصبح انجاب الأطفال نقمة لا نعمة ، وحين ينتفى خطر الحرب ويكون الأطفال

سالمين لن تكون هنـاك حاجـة لتكوين أسرة قوية ، ولا تعود هناك حاجة لأن تتفرغ المرأة للعناية بالأطفال . ونحن نرى بعض بدايات ذلك فى زمننا الراهن أما فى المستقبل فسـوف يتم الأمر .

ينبغى أن أذكركم بأن ذلك ما كنت أفكر فيه فى ذلك الوقت ، ثم اكتشفت فيما بعد كم كانت أفكارى تلك بعيدة عن الحقيقة .

* * *

بينما كنت أفكر فى هذه الأشياء لفت انتبـاهى مرأى بناء صغير جميل ، تبينت أنه عبارة عن بئر تحت قبه صغيرة ، تعجبت فى نفسى قائلا :

ــ يا له من أمر غريب أن الآبار لاتزال موجودة . . ومضيت فى طريقى استكشف أشياء أخرى .

لم تعد هناك مبان كبيرة ناحية قمة التل ، وكانت خطواتى واسـعة لا يستطيع مجاراتها هؤلاء النـاس الصغار ، فانفضوا من ورائى وتركونى وحيدا ، شعرت

بالحرية وحب المغامرة ومضيت فى طريقى نحو قمة التل .

عندما بلغت قمة التل وجدت مقعدا مصنوعا من شبه معدن اصفر ومغطى الى منتصفه بالحشائش الناعمة . جلست على المقعد والقيت نظرة على عالمنا القديم فى غروب شمس ذلك اليوم الطويل .. كان منظرا من احلى وابدع المناظر التى رأيتها فى حياتى ، كانت الشمس قد سقطت خلف الأفق وبدا الغرب كأنه يشتعل بالذهب الذى تتخلله عمدان ارجوانية وحمراء .. وتحتى وادى التيمس حيث يبدو النهر كقطعة من الفولاذ المصقول .. لقد ذكرت لكم شيئا عن القصور الكبيرة التى تتخلل الأشجار بعضها مدمر تماما وبعضها لايزال مسكونا ولم تكن هناك حقول منفصلة ، إفلا وجود للعلامات أو الأسوار التى تحدد الملكية المستقلة ، والأرض كلها تحولت الى حديقة كبيرة .

جلست فى مكانى أحاول أن أجد تفسيرا للأشياء

التى رأيتها . (وقد تبينت بعد ذلك اننى اهتديت الى نصف الحقيقة فقط ، مجرد نظرة الى أحد جانبى الحقيقـة) .

* * *

جعلنى منظر غروب الشـمس أفـكر فى غروب البشرية ، خيل لى أننى التقيت صـدفة بالبشريـة وهى فى حالة انحلال ، ولأول مرة تحققت من النتيجة الغريبة التى تؤدى اليها جهودنـا فى تحقيق التقـدم الاجتماعى الذى نسعى لتحقيقة فى الوقت الحاضر ..

ان هذه الجهود لا تنتج سوى الضعف ، ان الضعف البشرى هو نتيجتها الطبيعية ، فالقوة تتحقق بالحاجة الى القوة ؛ اما السلامة فتؤدى الى تشجيع الضعف ..

ان الحضارة تجعل شروط الحيـاة أيسر وأسـهل ، واستمر عمل الحضارة متصلا الى ان وصلت الحضارة الى أعلى ذراها ، فتوالت الانتصـارات على الطبيعة ، والأشياء التى كانت أحلاما أصبحت خططا ، وهـذه الخطط تحولت الى حقائق ، والنتيجة ما اراه الآن !

ان المحافظة على الصحة والاستخدام العلمى للأرض فى الزراعة هما اليوم فى بدايتهما فقط ، أن العلم فى عصرنا لم يهاجم حتى الآن سوى جزء صغير من مجال المرض الانسانى ، ولكن العلم يتقدم فى بطء وثبات ، نحن ندمر فى مزارعنا وحدائقنا عشبا هنا وعشبا هناك .. وقد نزرع عشرين نبتة جديدة نافعة ، ولكننا نترك الجزء الأكبر يكافح ليعيش أو يموت ، اننا نحسن بعض النباتات والحيوانات تدريجا بعملية الانتخاب الطبيعى ، ولكن ما أقل هذه النباتات والحيوانات المفضلة لدينا ! نحن ننتج تفاحة أحسن ، وبرتقالة بدون بذر ، وزهرة أجمل وأكبر ، وسلالة من الأبقار أبرد ، اننا نقوم بتحسين هذه الأشياء تدريجيا لأن أهدافنا ليست واضحة ومعرفتنا ضئيلة، والطبيعة تتطور ببطء بين ايدينا غير الماهرة ، ولكن سيأتى اليوم الذى تتحسن فيه هذه الجهود وتتطور، ان العالم كله سيكون أكثر ذكاء وتعليما وتعاونا ، وكل شىء سيتحول بسرعة أكبر وأكبر نحو النصر النهائى

على الطبيعة ، ومن النهاية ، بحكم الدقــة والعلم ، سنجعل الحياة النباتية والحيوانية تستجيب استجابة تامة للحاجات الانسانية .

* * *

كل هذا العمل لابد أنه تم على خير وجه خلال تلك السنوات التى قفزت عبرها آلة الزمن ، أصــبح الجو خاليا من الحشرات السامة ، والأرض خالية من الأعشــاب الضــارة ، وتحسنت الثمار والأزهــار ، واختفت الأمراض ، حتى عملية الفناء امكن السيطرة عليهــا .

وحدثت هناك أيضا تحسينات اجتماعية كبيرة ، فها أنا أرى الناس يعيشون فى مبان رائعة ويريدون ملابس جميلة ، والى الآن (على الأقل) لم أجــدهم يقومون بأى عمل ، ولم أجد أى علامة على الصراع .. سواء الصراع من أجل الثروة أو الصراع لتحســين المركز الاجتماعى او تحقيق الشرف .. واختفت تماما

المحلات والاعلانات والتجارة وكل هذه الأشياء التى نوليها اهتماما كبيرا فى عالمنا .

وكان من الطبيعى فى تلك الأمسية الذهبية أن تأتينى فكرة تحقيق الجنة الاجتماعية على الأرض ، فى الأزمنة القديمة كانت العقبة دائما هى زيادة النسل ، هذه العقبة انتهت الآن ، وتوقف عدد السكان عن التزايد .

هذا التغير فى الظروف ادى بالطبع الى تغييرات كثيرة اخرى ، فما السبب فى الذكاء البشرى والنشاط البشرى ؟ .. السبب يكمن فى الظروف التى تجعل النشيط والقوى والماهر يعيش ، بينما الضعيف يموت ، السبب هو الظروف التى تتطلب ان يعمل الرجال الأذكياء سويا فى عزم وصبر واصرار .

وفى الماضى كانت هناك اخطار كبرى تتهدد الصغار ومن هنا نشأت الأسرة : رغبة الرجل فى امتلاك زوجة ، والعطف على الصغير ، وتضحيات الأبوين .

اما الآن فليست هناك أخطار .. الصغار لم يعودوا فى خطر يتهددهم ، وبالتالى لم تعد هناك حاجة الى زواج أو تضحيات الأمومة او الى اى عواطف قوية من أى نوع ، فالعواطف القوية ليست ضرورية ، انها تجعلنا غير مستريحين ، انها نغمة نشاز فى الحياة المتحضرة .

* * *

وفكرت فى هؤلاء الناس بأجسادهم الصغيرة الهزيلة وعدم ذكائهم ، وهذه المبانى الكبيرة المهدمة فازداد ايمانى بأن الانسان احرز نصرا تاما على الطبيعة .. وبعد المعركة ركن الى الهدوء ، لقد كان الانسان فى الماضى قويا نشيطا ذكيا واستخدم كل طاقته لتغيير ظروف حياته ، واستطاع أن يصنع لنفسه عالما من الراحة التامة والسلامة التامة .

وتحت هذه الظروف الجديدة من الراحة التامة والسلامة التامة اصبحت هذه الطاقة المتأججة (التى نسميها الآن القوة) علامة ضعف ، وحتى فى زمننا

هذا تحولت بعض الرغبـات التى كانت ضرورية للحياة من قبل الى اسـباب للفشـل ، فمثلا القوة البدنيـة وحب العراك اصبحا لا يفيدان الآن ، بل ربما أصبحـا يضران الرجل المتحضر .

ولسـنوات طويلة لم يعد هنـاك خطر للحـرب أو من الهجوم .. ولا خطر من الوحوش المفترسـة ، ولا أمراض تستدعى ان يكون الجسم قويا ليقاومها .. ولا حاجة الى العمل الشاق .. وفى مثل هـذه الحياة يكون الضعيف ملائما كالقوى ، بل فى الحقيقة لم يعد الضعيف ضعيفا ، فالضعفاء يلائمون هـذه الظروف على نحو افضـل لأن الأقوياء يكونون غير مسـتقرين وتقصف بهم الطاقة المتأججة التى لا تجد مخرجا .

وهذه المبانى الجميلة كانت الانجاز الأخير لهذه الطاقة التى اصبحت بلا هدف الآن قبل ان يتوقف الانسان عن العمل الجماعى ويخلد للراحة ، انها آخر « صيحات النصر » قبل « السلام الكبير الأخير » ، وهـذا دائمـا هو مصـير الطاقـة فى ظروف الأمن ،

اذ يستخدم الناس كل طاقتهم فى الفن أو ممارسة الحب وفى النهاية يأتى التراخى والانهيار .

وفى هذا العصر الذى أطلعت عليه كانت حتى المشاعر الفنية قد بدأت تموت أيضا ، فكل ما بقى لدى الناس من الروح الفنية ان يزينوا أنفسهم بالأزهار أو يرقصوا أو يغنوا فى ضوء الشمس ، بل حتى ذلك سوف يخمد فى النهاية .. ان الألم والضرورة يبقيان الانسان قويا كما يسن الحجر حد السكين ، ولكن ها هو الحجر ينكسر فى النهاية .

ظننت ، وأنا أقف هناك فى الظلام المتجمع ، اننى بهذا التفسير البسيط قد فهمت سر هؤلاء الناس الساحرين ، وفكرت أيضا انه ربما كان نجاحهم فى تحديد النسل قد أدى الى انخفاض عددهم عما كان عليه من قبل ، وهذا يُفسر وجود كثير من النباتات الخربة الخالية .

كان تفسيرى بسيطا جدا ، وبدا لى مقنعا للغاية، ولكنه كان فى الواقع خاطئا !

(٧) ضياع آلـة الزمن

وفيما أنا واقف هناك سطع القمر بدرا تاما ، وأرسل اشعته الفضية تتدفق فوق العالم ، وانقطع الناس الصغار اللامعون عن الذهاب والمجيء عند سفح التل ، كان الجو باردا فقررت أن أعود لأبحث عن مكان أقضى فيه الليل .

رحت ابحث بنظرى عن البناية التى أعرفهـا ، فوقعت عينى علي تمثال ابى الهول الأبيض الشاهق وقد صار أكثر وضوحا فى ضوء القمر الساطع .. وكانت أكمات العشب من حوله تبدو أكثر سوادا فى

الضوء الشاحب ، ويمتد أمامه ممر أرضي صغير ، حققت في هــذا الممر ، ثم انتابني شك غريب قلت في نفسي :

ــ كلا ! هذا ليس هو الممر !

ولكنه كان الممر فعلا ، اذ أن وجه أبي الهول الأبيض يواجهه تماما ، ولكن اين هي آلة الزمن ؟ لقد اختفت تماما !

هل تتصورون شعوري حين تأكدت ان آلــة الزمن قد اختفت فعلا ؟

يمكن ان ابقى هنا عاجزا عن التصرف في هــذا العالم الغريب الجديد بلا أمل في العودة ، سيطرت على هذه الفكرة واخذت بخناقي واوقفت تنفسي .. وفي اللحظــة التالية اخذت اجري كالمجنون هابطــا المنحدر ، وسقطت أثناء الجري على رأسي وجرح وجهي .. لم انتظر كي اوقف النزيف وانما قفزت وواصــلت الجري والدم الدافيء يتدفق على خــدي وذقني ، **وظللت اقول في نفسي وانا اجري :** « لابد

انهم حركوها قليلا ، لعلهم خبأوها وراء هذه الشجيرات لافساح الطريق » .. ولكنى تأكدت أن هـذه الفكرة محض حماقة وان الآلة اختفت من المكان تماما .

اخذت اتنفس بصعوبة ، ويبدو لى اننى قطعت كل المسافة من قمة الجبل الى الممر الصغير . وهى تبلغ حوالى الميلين ـ فى عشر دقائق مع اننى لست شابا فتيا ورحت احدث نفسى بصوت مرتفع على هذه الثقة الحمقاء التى جعلتنى اتخلى عن آلة الزمن هكذا ببساطة ، واخذت اصرخ دون أن يجيبنى احد فلم يكن هنـاك مخلوق واحد يتحرك فى هذا العالم الذى يغمره ضوء القمر .

***

وعندما وصـلت الى الممر تأكدت من صـدق مخاوفى ، فلم يكن هناك اي اثر لآلة الزمن ، وشعرت بالاغماء والبرد وانـا احدق فى المكان الخـالى بين الأحراش ورحت ادور حول المكان كما لو ان ما ابحث عنه قد يكون مخبوءا فى احد الأركان ، ثم توقفت فجأة

وانــا اشد شعرى ، كان ابو الهول ينحنى فوقى على قاعدة البرونزية وهو يبدو ابيض شاحبا فى ضــوء القمر البازغ ، بدا لى كأنه يبتسم ساخرا من ياسى العــاجز .

أخذت أهدىء من روعى بتصور انه ربما يكون الناس الصغار قد خبأوا الآلة فى مكان آمن من أجلى، ولكنى كنت واثقا من انهم لا يملكون الذكاء أو القوة ليفعلوا ذلك ، وهــذا ما أخافنى حقــا ، لقد شعرت انه ربما كانت هناك قوة خفية لا زالت مجهولة لدى هى التى تسببت فى اختفاء آلة الزمن ، ولكنى كنت متأكدا من شىء واحد : ان الآلة لا يمكن ان تكون قد سافرت فى الزمن فقد نزعت مقابض التشغيل منها ، ولا يمكن لأحد أن يحركها بدون هــذه المقابض .. لابد أن تكون الآلة قد تحركت فى المكان فقط .. لابد أنها مخبوءة فى مكان ما .. ولكن اين هو ؟

اذكر انه انتابنى لبعض الوقت مس من الجنون، فأخذت أجرى هنا وهنــاك بين الشجيرات تحت ضوء

القمـر ، وقفز حيوان ابيض مذعورا فى الضـوء الشاحب ، جيـوان يشـبه الغزال .. واذكر اننى مضيت اضرب الشجيرات بيدى الاثنتين حتى سال منهمـا الدم .. ثم جريت وانـا اصـيح من فرط الشقاء نحو البناية الحجرية الكبيرة .

***

كانت القاعة الكبيرة مظلمـة ساكتـة مهجورة واندفعت اجرى فيها وانـا اتعثر فى الموائد الحجرية ثم أشعلت عود ثقاب وانسللت وراء الستائر المتربة .

وهناك وجدت قاعة كبيرة أخرى مغطاة بالوسائد التى ينام عليها حوالى العشرين أو الثلاثين من هؤلاء الناس الصغار ، إعتقد انهم وجدوا منظرى غاية فى الغرابة لأننى اندفعت فجـأة من الظلام أصيح بكلمات غير مفهومة واشعل عود ثقاب ، وهم قد نسوا كل شىء عن الثقاب !

صحت كالطفل الغاضب : « أين آلة الزمن التى جئت بها ؟ » .. وامسكت واحدا منهم واخذ أهزه ،

ويبدو أن المنظر بدا لهم غاية فى الغرابة كما قلت ، فأخذ البعض منهم يضحكون ولكن الأغلبية بدا عليهم الذعر الشديد .

عندما رأيتهم يقفون حولى حائرين تبينت مدى حماقتى اذ جعلتهم مذعورين منى على هـذا النحو ، فألقيت بعود الكبريت واندفعت خارجا الى قاعـة الطعام الكبيرة ومنها الى الخـارج فى ضوء القمر بعد أن ارتطمت بواحد منهم وكدت أدهسـه ، وسمعت ورائى صيحاتهم المذعورة ووقع أقدامهم الصغيرة وهم يهربون فى كل اتجـاه .

لست أذكر كل ما فعلت بينما القمر يرتفع بطيئا فى السـماء ، لاشك أن فقدانى غير المتوقع لآلة الزمن أصابنى بالجنون ، شعرت أننى انفصلت نهائيا عن الناس من نوعى ، وأصبحت حيوانا غريبـا فى عالم غريب .. فأخذت أجرى هنا وهناك أصيح وابتهل لله ثم سقطت على الأرض بين الخرائب تحت ضـوء القمر اتخبط فى مخلوقات غريبة ذات ظلال سوداء ،

وفى النهاية رقدت بالقرب من ابى الهول ورحت ابكى فى شقاء هائل .

استغرقنى النوم وعندما تيقظت كان النهار قد جاء ، ورأيت طائرين صغيرين يتقافزان حولى على الحشائش .

***

جلست فى نسيم الصباح المنعش احاول ان اتذكر ماذا جاء بى الى هنا وما سبب التعاسة والاحساس بالخسارة التى اشعر بها ، وبدات الأشياء تتضح فى ذهنى ، واصبح فى امكانى أن اقدر ظروفى جيدا فى ضوء النهار الواضح البين ، فتبينت مدى حماقة سلوكى المجنون فى الليلة السابقة ، واخذت افكر بتعقل على النحو التالى :

ــ افترض اسوا الاحتمالات .. افترض ان الآلة قد ضاعت الى الأبد ، ولعلها دمرت ، ينبغى رغم ذلك أن أكون هادئا وان اتعلم كيف يتصرف هؤلاء الناس ، يجب ان أعرف كيف ضاعت آلة الزمن ،

هل سرقت أم أخذت الى مكان آخر .. وكذلك كيف يمكننى أن احصـــل على المواد والآلات التى قـد أستطيع بها ان اصنع آلة زمن اخرى اذا احتجت الى ذلك ، هـذا هو املى الوحيد ، وهو امل هش كما ترون ولكنه احسن من اليأس ، واخيرا ان العـالم الذى أوجد فيه ليس سيئا جدا بل انه عالم جميـل غـريب .

ولكن ربما كانت الآلة قد أبعدت فقط الى مكان مجهول ويتحتم على أن اتحلى بالهدوء والصبر وأبحث عن مكانها ثم استرجعها بالقوة او الخديعـة ثم قمت واقفا وأخذت انظر حولى باحثا عن مكان يمكننى أن استحم فيه ، فقـد كنت متعبـا متوترا متسخا ، وجعلنى انتعاش الصباح ارغب فى انتعاش مماثل ، وهكذا توقفت عواطفى المتأججة ، والواقع اننى لم البث أن وجدت نفسى أتعجب من اضطرابى الشـديد فى الليلة السابقة .

اخـذت اتفحص بعنايـة ارض الممر الصغير ، واضعت بعض الوقت فى محـاولة سؤال النـاس

الصغار الذين اقتربوا منى ، ولكنهم جميعا لم يفهموا ما أقصد ، فالبعض كانوا ببساطة أغبيـاء والبعض تصوروا اننى أمزح وراحوا يضحكون ، وأخذت ابذل جهودا شديدة لمنع كفى من الارتطام بوجوههم الجميلة الضـاحكة .

اعطتنى الحشـائش مفتاحاً لا بأس به ، فقد وجدت علامة طويلة عليها تمتد من قاعدة أبى الهول الى علامات اقدامى عند حضـورى فى اليوم السابق ، حين كنت أحـاول ان أعدل الآلة المقلوبة ، كما عثرت على علامات اخرى تدل على جر الآلة تشبه خربشات تحدثها أظافر دب !

لفتت هذه العلامة الطويلة انتباهى الى قاعـدة أبى الهول المصـنوعة من البرونز .. لم تكن مجرد كتلة من المعدن ولكنها كانت مزينة بوفرة ، ولها أطر عميقة محفورة على جوانبها ، فذهبت الى القاعدة البرونزية ودققت عليها ، وجدتها مفرغة من الداخل ، فأخذت افحص جوانبهـا بدقة فوجدت انها ليست



علامات مثل خربشات اظافر الدب

قطعة واحدة ذات اطر ، ولم اجد هناك مقابض ولا فتحات مفاتيح ، ربما كانت الجوانب تفتح من الداخل اذا كانت لها ابواب حقا .. شيء واحد أصبح واضحا فى ذهنى ولم يكلفنى كثيرا من جهد التفكير وهو أن آلة الزمن داخل هذه القاعدة ، اما كيف وصلت الى هناك فمشكلة اخرى .

رايت راسى اثنين من الناس الصغار ، فى رداء برتقالى ، قادمين نحوى تحت شجرة تفاح مزدهرة ،

ابتسمت لهما وأشرت لهما أن يقتربا ، فاقتربا بالفعل، وعندئذ اشرت الى القاعدة البرونزية بما يفهم منه اننى أريد ان افتحها ، ولكن ما أن بدات أقوم بهذه الحركات حتى أصبح سلوكهما غريبا جدا ، لا أعرف كيف اصف لكم تعبيرات وجهيهما ، تصور انك تأتي باشارة قبيحة جدا لسيدة رقيقة ، هكذا يكون رد فعلها ، ولم يلبث الشخصان ان اختفيا سريعا كما لو كانا تلقيا أكبر اهانة ممكنة .

بعد ذلك كررت نفس الشيء مع شخص صغير حلو الملامح يرتدى ثيابا بيضاء ، وكانت نفس النتيجة ، ولكن كما تعرفون كنت أريد آلة الزمن فحاولت معه مرة أخرى ، وعندما بدأ يفر كالآخرين أحسست بالغضب الشديد ، فأسرعت وراءه فى ثلاث خطوات وامسكت به من ياقة رقبته ، واخذت ادفعه نحو أبى الهول ، وعندئذ رأيت اشد ملامح الذعر مرتسمة على وجهه فتركته يهرب .

ولكنى لم أيأس ، أخذت أدق على صفائح البرونز بقبضتى يدى بأشد ما استطيع ، تصورت أننى

أسمع شيئا فى الداخـل ، او اذا اردتم الدقـة ، تصورت اننى سمعت ما يشبه الضحكة ، ولكن ربما كنت مخطئا ، ثم ذهبت واحضرت قطعة كبيرة من الحجر من شاطىء النهر واخذت ادق بها على قاعدة التمثال حتى احدثت ثقبا فى النقوش انهمر منه تراب الصـدأ ، ولابد ان الناس الصفار كانوا يسمعوننى وانـا إدق على مسافة ميل من المكان ، فقد رايت مجموعـة منهم على المنحـدرات البعيدة يراقبوننى خفية ، واخيرا ضقت بالحرارة والتعب ، فجلسـت اراقب المكان ، ولكنى شـعرت بالقـلق البـالغ ، اذ يمكننى ان اعمل فى مشكلة ما لمدة سنوات ولكنى لا استطيع ان ابقى بلا عمل لمدة اربعة وعشرين ساعة ، ولكن هذه مسألة اخرى .

***

نهضـت بعد فترة من الوقت واخـذت امشى بلا هدف بين الأحراش فى اتجاه التل مرة اخرى .

قلت لنفسي وانـا اسير :

ـ صبرا ! .. اذا اردت ان تحصـل على آلة
زمن مرة اخرى عليك ان تترك ابـا الهول وشأنه ،
ا كانوا يعنون ان يأخذوا منك آلة الزمن الى الأبد
لن يفيدك شيئا ان تحطم هـذه الأبواب ، واذا كانوا
يقصـدون ذلك فسوف تحصل عليها عندما تسأل
نها ، عليك ان تواجه هذا العالم .. تتعلم طرقه ..
اقبه .. احذر ان تصل الى نتائج متسرعة ، وفى
نهاية سوف تعرف معنى كل ذلك !

وفجأة فكرت فى السنوات الطويلة التى قضيتها
الدراسـة والعمل من أجل ان اصـل الى زمن
لمستقبل ، والآن كل ما يشغلنى ان اخرج من هنا ..
ضحكت ، لقد أوقعت نفسى فى اسـوأ فخ يمكن ان
نصبه انسان ، وضحكت مرة اخرى بضوت عال .

عندما دخلت القصر الكبير بدا لى كأن الناس
لصغار يتجنبوننى ، ربما كنت أتخيل ذلك ، أو ربما
يكون للأمر علاقة بطرقى على البوابات البرونزيـة

للتمثال ، ولكنى شعرت انهم يتجنبوننى فعلا وحاولت جهدى ان لا ابدو قلقا أو أن أتبعهم وخلال يوم أو اثنين عادت العلاقات بيننا ودية كما كانت .

واحرزت تقدما بقدر الامكان فى فهم لغتهم ، يبدو انها كانت لغة فى غاية السهولة : فهى لا تحوى شيئا سوى أسماء الأشياء والأفعال .. ويبدو انها كانت تخلو تماما من المعانى المجردة او لعلها تحوى القليل جدا منها ، والجملة بسيطة للغاية تتكون من كلمتين اثنتين ، وفشلت فى ان اجعلهم يفهمون أى شىء سوى الأفكار البسيطة ، وقررت أن أتناسى كل شىء عن آلة الزمن ولغز الأبواب البرونزية تحت تمثال أبى الهول .. فى النهاية لاشك أن زيادة المعرفة سوف تعيدنى اليهم بطريقة طبيعية ، ومع ذلك فقد جعلنى شعور معين ـ لاشك انكم تفهمونه ـ أدور فى دائرة أميال قليلة حول نقطة وصولى .

كان العالم يبدو من حولى بهيجا كوادى التيمس الحالى ، ومن كل تل أصعده ارى من حولى مبانى

رائعة تتباين بلا نهاية فى الشكل والمواد التى بنيت بها ، والمـاء يلتمع هنا وهنـاك كالفضة وخلفها ترتفع الأرض على التلال الزرقاء وتذوب فى هدوء السماء .

* * *

شىء غريب أثار انتباهى ، هو وجود عدة آبار دائرية بعضها يبدو عميقـا للغاية ، كان احدهـا فى الطريق الصاعد فى التل الذى صعدته فى أول مجيئى، وكانت حافته من البرونز كالآبار الأخرى وعليه قبة صغيرة تحميه من مياه الأمطـار ؛ فجلست الى جانب هذه الآبار ورحت أحملق فى الظلام ، لم ار التمـاع المـاء وعندما اشعلت عود ثقاب لم ار أى انعكاس ، ولكنى سمعت صـوتا يتردد فى كل منها .. ث .. ث .. ث .. كضربات آلة كبيرة .. واكتشفت من حركة شعلة الكبريت وجود تيـار مستمر من الهواء يندفع هابطـا فى الآبار ، وألقيت قطعة من الورق فى فوهة أحد الآبـار فوجدتهـا بدلا فى تهبط ببطء تنسحب بسرعة الى الداخل .

وبعد فترة ، بدات أربط بين هـــذه ا
والأبراج الطويلة المقامة هنا وهناك ، اذ وجدت
كل منها حركة فى الهواء كما يحدث فى يوم حار
بقعة من الرمال الساخنة ، وربطت بين هذه الا
معا فتوصلت الى احتمال قوى بوجود نوع من
التهوية ، يبدو انه نوع ما من التهوية تحت الأر
وفى أول الأمر ظننت أن هذه التهوية مرتبطة بالـ
الصحى (الأنابيب التى تحمل المخلفـات بعيـ
ولكنى كنت مخطئا فى هذا الظن .

* * *

اعترف اننى لا أكـاد أعرف شـيئا عن نـ
المجارى ، وعن نقل البضـائع من مكان الى
والأشياء التى من هذا القبيل أثناء الفترة التى قضـ
فى المستقبل ، ان هناك معلومات كثيرة عن أشـ
من هذا القبيل فى الكتب الروائية التى تتحدث
عوالم المستقبل ، ولكن تصـور ماذا يمكن أن
رجل قادم لتوه من أواسط أفريقيا عن لندن اذا

الى قوتـه ، ماذا تراه يعرف عن صرفهـا الصحى ، وتليفوناتها ، وبرقياتها ، ونظامها البريدى ؟ حتى اذا عرف .. كيف يجعل أصـدقاءه يفهمون ؟ مع أن الفارق بين عقل هذا الرجل وعقولنا ضئيل ، ولكن الفارق بين عقلنا وعقول رجال المستقبل الذى يبعدون عنا آلاف وآلاف السنين كبير للغاية ، اننى أعرف الكثير عن أشياء غير مرئية ساعدتنى أن أكون مرتاحا ولكنى لا أعرف شيئا عن طريقة عملها الخفى .

فمثـلا فيما يتعـلق بالدفن لم أر قبورا على الاطلاق .. ربما كانت وراء نطاق تجوالى .

مسألة أخرى اثارت حيرتى اكثر : اننى لم ار مسنا أو مريضا .

استطيع أن اقرر أن كثيرا من أفكارى عن هؤلاء الناس الصغار كانت خاطئة ، دعونى اخبركم شيئا عن الصعوبات التى واجهتنى ، مثلا القصـور الكبيرة التى رأيتها كانت مخصصـة للمعيشة فقط ، بهـا

قاعات مطاعم كبيرة وقاعات للنوم ، ولكن ليس فيها آلات من أى نوع ، ولكن هؤلاء الناس يرتدون ملابس حسنة ومن الضرورى بلاشك تغييرها مع الوقت كما أن أحذيتهم قطع معدنية معقدة ، من الذى صنع هذه الأشياء ؟ من المؤكد أن الناس الصغار ليست لديهم أية قدرة على عمل أى شىء لأنفسهم ، انهم يقضون كل وقتهم فى اللهو البرىء ، او السباحة فى النهر ، أو ممارسة الحب ، وفى التهام الفاكهة والنوم، لا ادرى حقيقة كيف تسير الأمور .

***

مرة اخرى أعود الى آلة الزمن : لابد أن هناك شيئا (أجهله) جرها الى القاعدة المجوفة لتمثال أبى الهول ، لماذا ؟ لا استطيع ان أتصور سببا لذلك ، ثم هذه الآبار التى لا تحوى ماء ، وهذه الأعمدة التى تلفظ الهواء الساخن . اشعر اننى نسيت شيئا .. أشعر .. كيف يمكننى ان اعبر ؟ !

افترض انه وقعت فى يدك قطعة من الورق مكتوبة عليها عبارات بأسلوب انجليزى ممتاز ، وممزوج بها كلمات غير مفهومة اطلاقا ؟ هـذا ما شعرت به فى اليوم الثالث لزيارتى لهـذا العـالم الذى يقـع فى عـام ٨٠٢٧٠١ !

(٨) ((وينـــا)) الصـــغيرة

سوف أحكى لكم الآن عن صـــداقة تمكنت من عقدها فى ذلك العالم الغريب .. فقد حدث انى كنت اشاهد هؤلاء الناس الصغار وهم يسبحون ، ورأيت واحدة منهم يصيبها شـد عضلى ويجرفهـا التيار ، لم يحـاول احد من مواطنيها ـ لفرط ضعفهم الغريب ـ ان يقوم بأدنى جهد لانقاذها وهى تغرق امام اعينهم .. وعندما تحققت من ذلك خلعت ملابسى سريعا ونزلت الى المـاء ثم غطست الى قدر من العمق وامسكت بالمخلوقة المسكينة ، واخرجتها ســالمة الى البر ، ثم رحت ادلك اطرافها ولم اتركها الا بعد أن

اطمأننت على انها صارت بخير ، ولما كانت فكرتى سيئة للغاية عن هؤلاء الناس الصغار لذلك لم أتوقع منها أى عرفان بالجميل ، ولكنى كنت مخطئا فى ظنى هـذا .

حدث ذلك فى الصباح ، وبعد الظهر التقيت بهذه المرأة الصغيرة أثناء عودتى الى مقرى من جولة طويلة فى الخارج ، رأيتها تستقبلنى بصيحات الابتهاج وتقدم لى اكليلا كبيرا من الزهر كان من الواضح انها صنعته خصيصا من أجلى . أثار هـذا العمل مخيلتى ، وربما أثار فى شعورا بالحزن ، ولكنى حاولت قدر استطاعتى ان أبدو مسرورا بالهدية ، وسرعان ما كنا نجلس سويا فى كوخ حجرى صغير نتحدث سويا بالابتسامات المتبادلة ، لقد اثرت فى صداقة هـذه المخلوقة تماما كما تتأثر بصداقة طفل ، ورحنا نتبادل الأزهار ، وقبلت يدى ، وقبلت يديها ، ثم حاولت أن أكلمها ، وعرفت ان اسمها « وينا » وكانت هـذه بداية صداقة غريبة دامت

أســبوعا ثم انتهت على النحو الذى ســاخبركم به فيما بعد .

* * *

كانت طفلة بكل معنى الكلمـة ، كانت تريد أن تكون معى دائما ، وتحـاول أن تتبعنى فى اى مكان أذهب اليه ، وعندما اتركها واذهب بعيدا فى بعض شانى يخيل لى ان قلبها يتمزق ولا تفتأ تصيح ورائى وتناديني ، ولكن كان على ان اكتشف شئون ذلك العالم ، فما جئت الى المستقبل ـ هكذا قلت لنفسى ـ من أجل انشغل بقصة حب صغيرة .

كان حزنها عندما اتركها عظيما ، ولكنها كانت فى نفس الوقت مصـدر سلوى كبيرة لى ، واعتقدت أن مجرد العاطفة الطفولية هى ما تربطها بى ، ولم يتضح لى الا متاخرا جدا مدى الألم الذى سببته لها عندما تركتها ولم افهم أيضا الا متأخرا جدا ماذا كانت تعنيه بالنسبة لى ، تلك اللعبة الصغيرة جعلتنى اشعر بعودتى الى ابى الهول الأبيض كانى عدت الى

منزلى ، وكنت أتطلع لرؤية قدها الصغير بملا
البيضـــاء والذهبيـــة بمجرد أن أعود من التـ
وبسببها أيضا عرفت أن الخوف لم يزايل أ
بعد ، كانت تبدو شجاعة فقط فى ضـــوء النـ
وكانت تثق بى ثقة عميـــاء ، وذات مرة ، بحـ
منى ، نظرت اليها مهددا فكان رد فعلهـــا ببسـ
أن أغرقت فى الضحك ، ولكنها كانت تخشى
والأشياء السوداء ، فالظلام كان أشد شئ يخا
واكتشفت عندئذ أن هؤلاء الناس الصفار يتجمع
المنازل الكبيرة عند حلول الليل ، وينامون فى جم
وأشد ما يبث فيهم الفزع أن تدخل عليهم بلا ضـ
ولم أر مطلقـــا واحدا منهم فى الخـــارج بعد حـ
الظلام أو نائما وحده داخل المنزل ، ومع ذلك
أغبى من أن أفهم درس هـــذا الخوف ، وبالرغـ
حزن « وينا » مضيت أنام بعيدا عن رفقة الآخر

كان ذلك يزعجها بشـــدة ، ولكن فى النـ
انتصرت محبتها الغريبة لى ، وصرت أنام معهم و

تضع رأسها على ذراعى .. ولكن حديثى عنها على هذا النحو يجعل قصتى تهرب منى .

حدث فى الليلة السابقة على انقاذها من الغرق انى استيقظت قرب الفجر ، كنت قلقا فى نومى أحلم حلما مزعجا باننى أغرق وأن حيوانات البحر تمس وجهى باطرافها الباردة الناعمة ، فاستيقظت منزعجا وخيل لى ان حيوانا رمادى اللون يندفع خارجا من الغرفة ، حاولت أن أعود الى النوم ولكنى شعرت بالقلق وعدم الراحة ، كان الوقت رماديا معتما حيث تبدو الأشياء كأنها تزحف خارجة من الظلام ، وحيث يبدو كل شىء عديم اللون ومحددا ولكنه غير حقيقى ، فقمت من رقدتى ونزلت الى القاعة الكبرى ثم خرجت الى كومة الأحجار أمام القصر ، وتصورت اذا استيقظت أن فى مقدورى أن اشاهد بزوغ الشمس .

كان القمر قد جنح الى الغروب ويمتزج ضوؤه الخافت بضوء الفجر الذابل فيما يشبه الغبش الذى

تتحرك فيه الأشباح ، وكانت الشجيرات فاحمة السواد والأرض رمادية صماء والسماء بلا لون ولا بهجة ، وعلى أعلى التل خيل لى اننى أرى أشباحا، ثلاث مرات رايت اشكالا بيضاء تتحرك على المنحدر .. مرتان تخيلت اننى أرى مخلوقا يشبه القرد الأبيض يجرى بسرعة على التل ، ومرة شاهدت بالقرب من الأحجار الخربة اثنين من هذه المخلوقات يحملان ما يشبه الجسم المظلم ، وتحركا بسرعة ، ولم أعرف ما حدث لهما ، يبدو انهما اختفيا بين الشجيرات ، وكان الفجر لا يزال غير بين ، فشككت فيما أرى .

وعندما بدا الجزء الشرقى من السماء يزداد نصوعا وضوء النهار ينبلج ، دققت النظر ، فلم أر أثرا لهذه الاشباح البيضاء ، قلت فى نفسى : « لعلها كانت أشباحا » ، وظللت أفكر فى هذه الأشكال طول الصباح ، حتى قابلت « وينا » فطردتهم تماما من ذهنى ، ولكنى ربطت بينهم على نحو غير محدد وبين الحيوان الأبيض الذى رأيته عندما كنت

أبحث عن آلة الزمن ، لقد كانت « وينـا » موضوعا محببا للتفكير .

أعتقد انني ذكرت من قبل أن الجو فى هـذا العصر الذهبى اكثر حرارة من جونا ، ولا استطيع أن أفسر ذلك ، ربما لأن الشمس سوف تزداد سخونة أو ان الأرض سـوف تزداد اقترابا من الشمس ، اننا نعتقد أن الشمس سوف تميل الى البرودة فى المستقبل ، ولكن الناس ينسون أن الكواكب سـوف تسقط فى النهاية واحدة بعد الأخرى فى حضن الأم التى جاءت منها ، وعندما يحدث ذلك سوف تزداد بالنسبة لها حرارة الشمس ، وقد تكون احـدى الكواكب الأقرب الى الشمس من أرضنا قد لقيت هذا المصير ، مهما كان السبب فالمؤكد ان الشمس ستكون اكثر حرارة مما نعرف .

ذات صباح شديد الحرارة ـ اعتقد انه اليوم الرابع ـ كنت أحاول الاحتمـاء من الحرارة فى كومة كبيرة من الأحجار بالقرب من القصر الضخم الذى

انام فيه وآكل ، عندما صعدت فوق هذه الكومة
الأحجار وجدت ممرا ضيقا نهايته ونوافذه الجانب
مغلقة ، فدخلت فيه اتلمس طريقى لأن التحول
الضوء الساطع الى الظـلام الدامس جعل بقعا
الألوان تعوم من حولى ، وفجاة توقفت ، اذ را
زوجين من الأعين تراقبانى فى الظلام .



ورايت مخلوقـا يشبه القرد الأبيض

اجتاحنى الخوف الطبيعى القديم من الوحوش المفترسة ، ولكنى خشيت ان انفلت هاربا ، وفكرت فى الأمان المطلق الذى يبدو ان الانسان يحيا فيه الآن كما تذكرت الخـوف الوهمى من الظلام ، وهـكذا تغلبت على مخاوفى وتقدمت خطوة الى الأمام وانـا اتكلم .. أعترف أن صـوتى كان خشنا مضطربا ، ومددت يدى فلمست شيئا ناعما ، وعلى الفور قفزت العينان جانبا ورايت شيئا ابيض ينفلت هاربـا ، فالتفت وقد سقط قلبى فى اعماقى لأرى شكلا غريبا يشبه القرد الصغير راسه مدلاة يجرى عبر المساحة المضيئة من خلفى ثم اصطدم بحجر وسقط وفى لحظة اختفى فى الظل الأسود تحت ركام من الأحجار .

❋ ❋ ❋

لا استطيع بالطبـع ان اصف هـذا المخـلوق تماما ، ففكرتى عنه ليست كاملة ، ولكنه كان كتلة بيضاء له عينان غريبتان كبيرتان محمرتان ، وثمـة شـعر ابيض خفيف يتـدلى على ظهـره ، ولكنـه كما قلت هرب مسرعا فلم استطيع أن اراه بوضـوح .

ولا أستطيع ان أقول ما اذا كان يجرى على أربعة أقدام أو ما اذا كانت يداه الأماميتان متدليتين الى الأرض ، بعد لحظة انتظار تبعته الى كومة الأحجار ، لم أتمكن من رؤيته أول الأمر ولكن بعد قليل اقتربت من احدى الفتحات الدائرية التى تشبه فوهة البئر ، كما اخبرتكم عنهـا من قبل ، كانت نصف مغلقة بسبب سقوط عمود عليها ، **وجاءتنى فكرة مفاجئة :** **ترى هل اختفى ذلك الشيء داخل البئر ؟**

اشعلت عود ثقاب ، ونظرت الى أسفل ، رايت مخلوقـا صغيرا أبيض يتحرك فى الداخل وعيناه الكبيرتان اللامعتان تحدقان فى ثبات وهو يتراجع ، شعرت تجاهه بالقرف ، فقد كان يشبه عنكبوتا بشريا وهو يهبط فى البئر ، ولأول مرة رايت الآن عددا من القابض المعدنيـة للأيدى تشبه السلم ، وعندئذ لسعت شعلة الكبريت أصابعى وسقطت من يدى ، وعندما اشعلت عود ثقاب آخر كان المخلوق قد اختفى .

لا أعرف كم من الوقت جلست أحدق فى البئر ،

ولكن لابد أن يكون انقضى بعض الوقت قبل أن أستطيع اقناع نفسى بان هـذا الشيء الذى رأيتـه ينتمى الى الجنس البشرى ، ولم البث ان توصلت تدريجيـا الى الحقيقة التى كانت غائبـة عنى ! لابد ان الانسان الذى نعرفه لم يبق كما هو ، وانما تغير وتحول الى نوعين مختلفين من الحيوان : النوع الطفولى الرقيق الذى عرفته فى العالم العلوى والذى هو نسـل مباشر للانسان الحـالى ، وهذا الشيء الشاحب المرعب الذى يحيا فى الظلام هو ايضا من احفادنا .

***

فكرت فى الأعمـدة التى تخيلت أنها وسـائل للتهوية ، ترى ما هى فى حقيقـة الأمر ؟ وترى ماذا يفعل هـذا المخلوق تحت هذه الأعمدة ؟ وما علاقته بالجنس الهادىء الكسـول الجميل الذى يحيا فوق سـطح الأرض ؟ وما الذى هنـاك فى اسـفل هـذه البئر ؟ وجلست على حافة البئر أقول لنفسى ليس هناك ما أخشاه ، يجب ان انزل فى البئر وابحث عن

احابات للأسئلة التى تحيرنى ، ولكنى فى الواقع كنت شديد الخوف .

وبينما كنت فى حالتى المترددة هـذه ، جـاء اثنان من جنس العـالم العلوى الجميل يمرحـان فى ضوء النهار ويبحثان عن مكان يختبئان فيه ، كان الذكر يحـاول أن يغازل الأنثى وينثر عليها الورود وهو يجرى وراءها .

بدا عليهمـا الغم عنـدما وجـدانى ، وذراعى مستندة على العمود المقلوب وانا أحدق فى البئر ، يبدو انه كان من المتعارف عليه ان من سـوء الخلق أن ينظر أحد فى هـذه الآبار ، وعندما اشرت الى البئر وحاولت ان اسألهما عنه مستخدما ما اعرفـة من لغتهم بدا عليهمـا مزيد من الغم وتحـولا عنى ، ولكنهما ابتهجا بالكبريت الذى اشعله ، فأشـعلت بعض الأعـواد لأزيد من انبساطهما ، وحاولت ان أسألهما مرة اخرى عن البئر ، ولكنى فشلت أيضا فتركتهما وشأنهما وفكرت أن اذهب إلى « وينـا » لأرى ما يمكن أن اعرفه منها .



كان يشبه عنكبوتا بشريا

بدأت تخميناتى وافكارى تأخذ منحى آخر ..
لدى الآن بعض الفكرة عن معنى هـذه الآبار ،
، أبراج التهوية ، وعن لغز الأشباح ، واعرف معنى
.ابات البرونزية ومصير آلة الزمن !

ثم جاءتنى فـكرة غامضـة تتساءل ترى كيف

يعيش هؤلاء الناس الصفار ؟ .. من الذى يمونهم بالملابس والمأكولات التى يحتاجون اليها ؟ .. لابد انه هـذا الجنس البشرى الآخر الذى يحيـا تحت الأرض ، هذا الجنس الذى يتميز بالمظهر الشـاحب الشائع فى معظم الحيوانات التى تعيش فى الظـلام ، كالسمك الأبيض فى كهوف كنتوكى مثلا ، وفى هـذه العيون الكبيرة الشائعة فى الحيوانات الليلية كالقطط، وأخيرا فانهم يجفلون من ضـوء الشمس ويسارعون بالاختباء فى الظلام ، وكذلك طريقة تخبئة رؤوسهم فى الضـوء .. هذه كلها من علامات الحيوان الذى يعيش فى الظلام .

* * *

لاشك اذن ان الأرض تحت قدمى بها سراديب ضخمة يحيا فيها هـذا الجنس الجديد ، وان وجود مداخن التهوية والآبار على طول منحدرات التل ــ وفى كل مكان فى الواقع ما عدا وادى النهر ــ ليشـهد بمدى كثرة هـذه الدهاليز وانتشارها ، وفى هـذا

العالم السفلى يجرى صنع الأشياء اللازمة لراحة سكان الجنس الذى يحيا فى ضوء النهار .

وبدا لى ان الاتساع التدريجى فى الشقة الاجتماعية الحالية بين الرأسماليين والعمال هو مفتاح الأمر برمته ، ان ثمة ميلا حتى فى اليوم الراهن الى استخدام مساحة ما تحت الأرض لتأدية بعض الأغراض غير المبهرة للحضارة ، فمثلا هناك سكة حديد تحت الأرض فى لندن ، وهناك مطاعم ومصانع تحت الأرض لا تفتأ تزيد وتتضاعف ، وتداعى الى ذهنى انه لابد أن يكون هذا الاتجاه قد زاد حتى فقدت الصناعة تدريجيا حقها فى البقاء تحت السماء ، لقد غاصت أعمق فى مصانع اكبر اكبر تحت الأرض واصبح العمال يقضون مزيدا من الوقت هناك الى أن . . ! انه حتى الآن نرى العامل البريطانى فى الحى الشرقى بلندن يعيش فى مثل هذه الظروف ويكاد يكون منقطعا تماما عن السطح الطبيعى للأرض.

ومن الناحية الأخرى هناك ميل الأثرياء الى الابقاء على انفسهم منفصلين عن الفقراء ، ولهذا

السبب اغلقت مساحات كبيرة من سطح الأرض لحسابهم الخاص .. ان نصف الريف البريطانى الجميل مغلق تماما فى وجه الغرباء ، وهذا يجعل الاتصال بين الطبقة والطبقة أكثر صعوبة بصفة متزايدة ، حقيقة يوجد فى الوقت الحالى بعض الزواج المختلط (أى التزاوج بين الأثرياء والفقراء) الذى يؤخر انقسام الانسان الى حيوانين منفصلين ، ولكن هذا ما حدث فى النهاية : لقد انقسم الانسان ، فوق الأرض يعيش من يملكون غارقين فى المبهج والراحة والجمال ، وتحت الأرض يعيش العمال وقد اعتادوا تدريجيا ظروف عملهم واصبحوا سعداء فى معيشتهم تماما كسعادة سكان ظهر الأرض بمعيشتهم .

❋ ❋ ❋

هذه الحضارة المزدوجة وصلت منذ زمن بعيد الى نقطة الذروة وهى الآن تسقط فى الانحلال ، فالأمن المطلق الذى يحيا فيه سكان سطح الأرض جعلهم يتعرضون للنقص فى الحجم والقوة والذكاء ،

ت بوضـــوح كاف بالفعل ، أما ما حدث لسكان
لأرض فلا أستطيع أن أجزم به ، ولكن ما رايته
لموراوك » ـــ وهو الاسم الذى يطلق على هذه
ات ـــ يجعلنى لا أشـــك فى أن التغير الذى
ا له كان أكبر مما تعرض له جنس « الايلوا »
ن الذى عرفته .

ثم هاجمتنى الشـــكوك المتعبـــة ، لمـــاذا أخذ
راوك » آلة الزمن ؟ اذ كنت أشـــعر انهم هم
أخذوها بكل تأكيد ، ولمـــاذا لا يستطيع جنس
يلوا » اذا كان هو الســـيد حقـــا ان يسترد لى
؟ وما السبب فى انهم يشعرون بهـــذا الخوف
ب من الظلام ؟

حاولت أن أســـأل « وينـــا » عن سكان هـــذا
م السفلى ، ولكنى أصبت بخيبة أمل مرة أخرى ،
البداية لم تفهم ماذا أعنى بأسئلتى ، وفيما بعد
ست الرد على أى سؤال ، وتصرفت كما لو أن
الموضـــوع غير محتمل على الاطـــلاق ، وعندما

ضغطت عليها كى تتحدث انفجرت فى البكاء ، وهذه هى الدموع الوحيدة التى رأيتها فى العصر الذهبى ، وعندما رأيت الدموع تنهال على وجنتيها توقفت عن ازعاجها بموضـوع « المورلوك » وأصبح همى الوحيد أن أجفف الدموع من عينى « وينـا » ، وسرعـان ما عادت الى الابتسـام ، وصفقت بيديها ، وأنـا أشعل من أجلها عود ثقاب !

(٩) فى العـالم السفلى

مر يومان قبل أن استطيع ان أواصل اكتشافى الجديد ، كنت اشـعر بكراهية خاصة لتلك الأجساد الشاحبة ، كان لونهم يشبه لون الأشـياء الميتة التى تحفظ داخل السوائل فى المتاحف ، كما تنبعث منهم برودة شـديدة تثير القشـعريرة فيمن يلمسـهم ، ربما تكون كراهيتى لهم ترجع الى حد كبير الى تأثير جنس « الايلوا » الذين بـدأت الآن إفهم سـبب امتعاضهم من جنس « المورلوك » .

فى الليلة التالية اصابنى السهاد فلم استطع

النوم جيدا ، كان يملؤنى الشك ، وشعرت بخوف مجهول لم أجد له سببا محددا ، أذكر اننى زحفت بهدوء الى القاعة الكبيرة التى ينام فيها الناس الصغار . فى ضـوء القمـر ، فى تلك الليـلة كانت « وينـا » بينهم ، فقد كنت أشعر بمزيد من الأمن فى وجودهم .

خلال أيام قليلة سيدخل القمر مرحلة المحاق ، وتصير الليالى أكثر اظلاما ، وعندئذ سيكثر ظهور هذه المخلوقات البشعة من أسـفل ، وكنت متأكدا اننى لن أستطيع استعادة آلة الزمن ما لم أقتحم هذه الأماكن الغامضـة تحت الأرض ، ومع ذلك لم أستطع مواجهـة اللغز ، لو كان معى رفيق لكان الأمر قـد اختلف ، ولكنى كنت وحيدا بشكل مرعب ، ومجرد التفـكير فى الهبوط فى الظـلام داخـل البئر زادنى رعبا .. لا أدرى ما اذا كنتم تفهمون مشـاعرى ، ولكنى لم أكن أشعر بذرة من الاطمئنان !

ودفعنى القـلق الى توسـيع دائرة جولاتى فى الخارج .. وذات يوم أخذت الجنوب الغربى فى اتجاه

الأرض العالية التى نسميها الآن « غابة كومب » ، ولاحظت عن بعـد فى مـكان ما نسميـه الآن حى « بانستيد » بناء ضخما أخضر اللون مختلفا فى مظهره عن كل ما رأيت من مبان .. فهو أكبر من كل القصور أو الخرائب التى عرفتهـا وله واجهـة على الطراز الصينى ، وخيل لى أن اختلافه فى المظهر يدل على اختلاف فى استعماله أيضا ، وأردت أن أدخله لأرى ما يكون ، ولكن الوقت كان متأخرا فقررت أن أؤجل المغامرة الى الغد ، وعدت الى « وينـا » الصـغيرة لاتمتع بترحيبها وحبها .

***

فى الصباح التالى ، شعرت بوضوح ان اهتمامى بالقصر الصينى الأخضر لم يكن حقيقة الا وسـيلة لخداع الذات لكى اتحاشى القيام بالمغامرة الأخرى التى اخشاها .. وقررت أن أنزل الى العالم السفلى بلا ابطاء ، وشرعت فى بدء المغامرة فى ساعة مبكرة من الصباح ، وكانت « وينـا » الصغيرة تجرى الى جانبى

وترقص حتى وصلنا الى البئر ، ولكنها عندما رأتنى انحنى على فوهة البئر وانظر فى داخله بدا عليها الهم الشديد .

قلت لها وأنا اقبلها : « وداعا .. يا « وينا » الصغيرة » .. ثم وضعتها على الأرض وبدأت ابحث داخل البئر عن مقابض الصعود ، فى أول الأمر اخذت « وينا » تراقبنى فى دهشة ، ثم إطلقت صيحة عالية واندفعت نحوى ، وراحت تجذبنى بيديها الصغيرين ، اعتقد أن مقاومتها زادتنى اصرارا على المضى فيما انا فيه فأزحتها ، بشىء من الخشونة ربما، واخذت اهبط فى فوهة البئر ، ورأيت وجهها فوقى ينم عن القلق ، فابتسمت لها لأدلها على انى بخير ، ثم التفت الى اسفل باحثا عن المقابض التى تعيننى على الهبوط .

كان على ان اهبط زهاء مائتى ياردة مستخدما المقابض المعدنية المثبتة على الجوانب ، كان من الواضح أن هذه المقابض صنعت لتلبية حاجة مخلوق أصغر واخف منى ، لذا كان على ان اهبط بسرعة

ودون توقف ، وحدث أن التوى احد هـذه المقابض فجـأة تحت ثقلى وكدت أهوى فى الفراغ المظـلم من تحتى ، وقضيت دقيقة حرجة معلقا بيد واحدة ، وبعد هذه التجربـة لم أجرؤ على الانتظـار لحظة اخرى لالتقاط انفاسى ، ورغم أن ذراعى وظهرى كانت تؤلمنى بشـدة .. واصـلت الهبوط فى المنحـدر بأسرع ما استطيع ، ونظرت الى أعلى فرأيت فتحة البئر تشبه دائرة صغيرة زرقاء تبدو فيها نجمة كما تبدو رأس « وينـا » الصغيرة كنقطة سـوداء عند الحافة ، ومن تحتى تصاعد ضجيج آلة اكثر واكثر ، وفيما عـدا تلك الدائرة الصغيرة من فوقى لم يكن هنـاك سـوى الظلام الدامس ، وعندما نظرت الى أعلى مرة اخرى كانت « وينـا » قد اختفت .

* * *

كنت أعانى ألمـا شديدا وشعورا بعدم الراحة .. وفكرت لحظة ان أصعد الى أعلى البئر مرة أخرى واترك العالم السفلى وشأنه ، ولكنى واصلت الهبوط حتى قبل أن اطرد هـذه الفكرة نهائيا من ذهنى ،

واخيرا رأيت فتحة فى الحـائط يكتنفها الظلام على مسافـة قدم الى يمينى ، فرميت بنفسى ناحيتهـا لأجدها فتحـة سرداب افقى استطيع أن اتمدد فيه وارتاح ، وما أشد ما كانت حاجتى الى الراحـة ! وكانت ذراعاى ناشـفتين وتؤلمـاننى بشدة ، وكنت أرتجف خوفا من السقوط ، والى جـانب ذلك كاد الظلام الدامس أن يفسد عينى ، والجو ملىء بضجيج الآلات التى تضخ الهواء الى اسفل .

لا اعرف كم من الوقت ظللت ممددا فى السرداب الى أن انتفضت بلمسة يد باردة على وجهى ، فقمت من مرقدى فى الظلام واخرجت علبة الكبريت واشعلت عود ثقاب ، رأيت ثلاثة مخلوقات بيض يشبهون تماما المخلوق الذى شاهـدته فوق الأرض بين الخرائب ، تراجعوا بسرعة امام الشعلة ، ولأنهم كانوا يعيشـون فى الظـلام الدامس لذلك كانت عيونهم كبيرة جـدا وحساسة للغاية مثل عيون الأسماك التى تعيش فى أعماق البحر ، لاشـك أنهم كانوا يروننى جيدا فى الظلام ويبدو انهم لم يكونوا يخشون شيئا منى ما عدا

الضـــوء ، فبمجرد أن اشعلت عود الثقاب فروا هاربين واختبئوا فى الدهـــاليز والأنابيب المظلمة وظللت أرى عيونهم تلمع بطريقة غريبـــة وهم يراقبوننى .

حاولت ان اناديهم واتحدث اليهم ، ولكن لغتهم كانت مختلفة عن لغة سكان ما فوق الأرض .

* * *

واصلت طريقى فى السرداب ، واصوات الآلات تزداد ارتفاعا ، وسرعان ما اختفت الجدران ووجدت نفسى فى مكان كبير مفتوح ، فاشعلت عود ثقاب آخر ، فتبين لى اننى دخلت الى كهف كبير مقوس يمتد فى الظلام الى أبعد ما يكتشفه الضـــوء ، وكل ما رأيتـــه فيه لا يتجاوز ما يمكن ان يراه شخص على شـــعلة عود من ثقاب .

تراءت أمامى فى الظلام هيـــاكل ضخمـــة كالآلات الكبيرة تلقى وراءها ظلالا هائلة ســـوداء ، كان المكان شديد الحرارة مختنق الهواء .. وفى الجو رائحـــة

ضعيفة من الدم الطـازج ، وفى منتصف الممر مائـدة بيضاء عليها ما يشبه وجبة غذاء ، كان « المورلوك » على أية حال من آكلى اللحوم ، ودهشت حينئذ .. ترى ما هو ذلك الحيوان الضخم الذى يمكن أن يقدم هـذا الفخذ الأحمر الكبير ؟ .. كان الجو فى غايـة الغرابة : الرائحة القوية ، الظلال الضخمة التى لامعنى لها ، الأشكال المعتمة التى تختبىء فى الظـلال انتظارا لعودة الظـلام من جديد ! وبعد قليـل احترق عـود الكبريت وسقط على الأرض مشكلا بقعـة حمراء فى الظـلام .

اننى اتعجب الآن كيف لم أستعد لهذه التجربة استعدادا كافيا ، عندما بدات العمل فى آلة الزمن كنت أتصور ان رجال المستقبل متقدمون عنا بالتأكيد فى كل الأشياء ، ولذا جئت بلا أسلحة وبلا أدويـة وبدون شىء أدخنه ، حتى الكبريت لم يكن كافيـا ، آه لو كانت معى آلة تصوير ! كان فى امكانى أن التقط صورة للعالم السـفلى فى ثانية واحدة ثم افحصهـا فيما بعد على مهلى ، ولكن ها أنـا اقف هناك وليس

لدى من الأسلحة أو القوى سوى ما منحته لى الطبيعة : الأيدى ، والأرجل ، والأسنان ، واربعة عيدان كبريت فقط لاتزال باقية !

* * *

كنت خائفا أن اتقدم بين كل هذه الآلات فى الظلام ، واكتشفت أن مخزونى من الكبريت قد تضاءل .. لم أكن حريصا حتى هذه اللحظة على المحافظة على الكبريت ، فاتلفت نصف علبة الكبريت فى ادهاش الناس الصغار سكان العالم العلوى ، والآن لدى أربعة أعواد فقط . وفيما انا واقف فى الظلام أحسست بيد تتحسسنى .. اصابع باردة تتلمس وجهى ، ورائحة كريهة تملأ انفى ، وتخيلت اننى سمعت انفاس مجموعة من هذه المخلوقات الصغيرة المخيفة حولى ، واحسست ان علبة الكبريت تسحب برقة من يدى وأن أيادى أخرى تتلمسنى من الخلف !

احساسى بهذه المخلوقات غير المرئية تتلمسنى أثار فى نفسى الاشمئزاز ، فصرخت فيهم بأقصى

ما استطيع ، فتراجعوا ، ثم شعرت انهم يقتربون مرة اخرى ، واخذوا يلمسونني بجرأة أكبر وهم يتبادلون همسات غريبة فيما بينهم ، ارتجفت ، ثم صرخت فيهم مرة أخرى .. ولكنهم لم ينزعجوا هذه المرة وراحوا يطلقون ضحكات غريبة وهم ملتفون حولي .. اعترف انني كنت خائفا الى درجة مرعبة .

قررت أن اشعل عود ثقاب آخر واهرب في حماية ضوئه ، فعلت ذلك ، واشعلت به قطعة من الورق وجدتها في جيبي ، وتراجعت الى السرداب الضيق ولكن ما كدت أدخل السرداب حتى انطفأت الشعلة وسمعت في الظلام همسات « المورلوك » كأنها حفيف الريح بين أوراق الشجر ، ووقع أقدامهم الصغيرة كالمطر ، وهم يسرعون ورائي .

بعد دقيقة واحدة احسست بعدة أيد تمسك بي ، لم يكن هناك شك في انهم يحاولون جذبي الى الوراء ، فأشعلت عود ثقاب آخر ولوحت به في وجوههم .. ولا يمكنكم أن تتصوروا مدى الرعب

الذى بدا على وجوههم ، تلك الوجوه الشاحبة بلا ذقون ولها أهداب طويلة فوق أعين رمادية قرمزية وهم يحملقون فى عمى وخوف ، ولكنى لم انتظر طويلا واخذت اتراجع ثم أشعلت عود الكبريت الثالث ، وعندما أوشك أن ينطفىء كنت قد وصلت الى فتحة الحائط .

* * *

رحت اتحسس الجدران بحثا عن المقابض ،. وبينما كنت افعل ذلك امسك « المورلوك » قدمى من الخلف وراحوا يجذبوننى الى الوراء ، أشعلت عود الثقاب الأخير وتوهج ضوؤه على الفور ، واستطعت أن أضع يدى على مقابض الصعود وخلصت رجلى من أيدى « المورلوك » بالركل ، ورحت أصعد البئر سريعا وهم متكومون تحتى ينظرون نحوى ، فيما عدا مخلوق صغير منهم ظل يتعقبنى مسافة ما ، وكاد يحصل على حذائى كجائزة .

بدا لى هذا الصعود كأنه بلا نهاية ، وفى آخر

عشرين أو ثلاثين قدما أحسست بألم شديد يعتصرني، ووجدت صعوبة بالغة في الامســاك بالمقابض ، وخلال الياردات القليلة الأخيرة كنت أقــاوم كيــلا يصيبني الاغماء ، وغام شعوري أكثر من مرة ، وكدت أسقط ولكني أخيرا تمكنت من بلوغ فوهــة البئر وخرجت من بين الحطام الى ضوء الشمس المبهر وهناك ارتميت على وجهي .. وبدت لي رائحــة الأرض حلوة نقية ، وأحسست بصــديقتي « وينــا » وهي تقبــل يدي وأذني وأصــوات آخرين من جنس « الايلوا » ، ثم فقدت الشعور بعض الوقت .

الآن ، بدا لي انني في وضــع أسوأ مما كنت ، كانت مشكلتي الوحيدة حتى الآن في استعادة آلــة الزمن هي بساطة هــذا الجنس الطفولي وقوة أخرى مجهولة ، وظننت انني لو استطعت فقط أن أفهم ما هي هــذه القوة المجهولة لاستطعت التغلب عليها . ولكن كان هناك شيء جديد تماما في هؤلاء «المورلوك» .. شيء غير انساني وشرير ، انني أكرههم ! .. وحتى الآن كنت أشعر كأني رجل وقع في فخ ، ولكني أشعر

الآن كأنى وحش فى فخ ينتظر عدوا سوف ينقض عليه فى أى لحظة .

هـذا العدو الذى كنت أخشـاه . هو القمر الجديد !

* * *

كانت « وينـا » هى التى وضعت هذه الفكرة عن القمر الجديد فى رأسى بملاحظاتها عن الليـالى المظلمة ، لم يكن من الصعب الآن أن أخمن معنى مجىء الليـالى المظلمـة .. كان القمر يتضـاءل ، وكل يوم يتزايد الظلام .. اننى أفهم الآن سبب الخوف الذى يعترى الناس الصغار سكان العالم العلوى من الظلام ، وعجبت أى أشياء شريرة يمكن أن يفعلها « المورلوك » مع القمر الجـديد .

لاشك أن سكان العالم العلوى كانوا يوما جنسا نبيلا متميزا ، وكان « المورلوك » هم خدمهم الآليون ، ولكن هـذا ما كان منذ زمن بعيـد ، ثم وصـل

الجنسان الآن الى علاقة جديدة تماما ، تحلل جنس « الايلوا » الى مجرد شيء جميل لا نفع فيه ، ولكنهم ظلوا يمتلكون سطح الأرض لأن « المورلوك » كانوا قد عاشــوا تحت الأرض زمنــا طويلا بحيث أصبحوا لا يطيقون الحياة فوق الأرض ، واستمر « المورلوك » يصـــنعون « للايــلوا » ملابســـــهم وأدواتهــم التى يحتاجونها ــ ربما لأنهم تعودوا على خدمتهم كما يتعود الحصــان على جر العربة حتى فى حالة عدم وجود السائق ــ ولكن من الواضح أن هــذه القاعدة القديمة تغيرت ، واقتربت ســاعة القصـــاص من الجنس المرفه .. منذ آلاف الأجيــال المــاضية اســتطاع الانســان أن يطرد أخاه الانســان من مجال الراحــة والشمس الساطعة ، والآن ها هو الأخ يعود وقد تغير تماما ! فبدأوا يعرفون معنى الخوف ، وفجأة قفزت فى مخيلتى ذكرى اللحم الذى رأيته فى العالم الســفلى وحاولت أن أتذكر شكله ، كان لدى شعور باننى رأيته من قبل ولكنى لا أعرف ما هو حتى ذلك الوقت .

والآن لايزال الناس الصغار فى خوفهم الغامض

من جنس « المورلوك » ...ولكن وضعى انا مختلف ، لقد جئت من هـذا العصر الذى نعيش فيه ، حيث لا نخـاف شيئا ولا نخشى الغموض . اننى اسـتطيع على الأقل أن أدافع عن نفسى ، وقررت بلا ابطـاء أن أصنع لنفسى اسلحة واجد مكانا آمنـا أنام فيه ، لقد شعرت اننى لم يعد فى امكانى النوم مرة أخرى حتى يكون فراشى آمنا من « المورلوك » .. فقد كنت أشعر بالرعب من الطريقة التى استخدموها فى فحصى !

(١٠) ليـــلة فى الغابـــة

بعد الظهيرة أخذت اتجول فى وادى نهر التيمس باحثا عن مكان ملائم انام فيه ولكنى لم أجد ، ان كل المبانى والأشجار يمكن « للمورلوك » أن يتسلقوها بسهولة ، ولم ألبث أن تذكرت القصر الأخضر بأبراجه الطويلة وجدرانه المصقولة وفكرت انه المكان المناسب لقضاء الليل ، وفى المساء حملت « وينـــا » على كتفى كالطفل وصعدت التلال فى اتجاه الجنوب الغربى ، تصورت أن المسافة لا تعدو سبعة أو ثمانية أميـــال ولكنها كانت فى الحقيقة حوالى ثمانية عشر ميلا ، فقد سبق أن رأيت القصر لأول مرة فى طقس ممطر حيث

تبدو المسافات أقصر مما هى عليه فى الواقع ، والآن تظهر المسافة على حقيقتها طويلة جدا .. وفى نفس الوقت كان ثمة مسمار فى حذائى يؤلمنى بشدة ويجعلنى أسير بصعوبة ، ولذا كانت الشمس قد غربت عندما طالعنى منظر القصر أمام خلفية السماء الشاحبة .

كانت « وينا » مسرورة للغاية حين بدأت أحملها ، ولكنها لم تلبث أن جعلتنى أنزلها على الأرض واخذت تجرى الى جانبى وتذهب بين حين وآخر لتجمع الأزهار وتضعها فى جيوبى ، كانت جيوبى تحيرها .. ترى ما هو الغرض منها ؟ .. واخيرا توصلت الى انها لابد ان تكون نوعا غير مألوف من الآنية لوضع الزهور ، واستخدمتها فعلا لهذا الغرض، آه .. لقد تذكرت ، عندما كنت أغير معطفى عثرت على هذا .

وتوقف مسافر الزمن عن الحديث ، ووضع يده فى جيبه ، وأخرج وردتين ذابلتين تشبهان الزنابق

البيضـــاء الطويلة وضعهما على المـــائدة ، ومضى فى قصـــته .

* * *

كانت سكينة المساء تزحف على العـــالم ونحن نسير فوق التل فى اتجـــاه « ويمبلدون » وشـــعرت « وينـــا » بالتعب وارادت أن نعود الى المنزل الحجرى، ولكنى أشرت الى الأبراج البعيـــدة للقصر الأخضر ، وجعلتها تفهم اننا ذاهبون الى هنـــاك لنجد مكانا آمنا يزيل مخاوفها .

اتعرفون هـــذا الصـــمت العظيم الذى يكتنف الأشياء قبل هبوط الظلام ؟ حتى الريح يبدو انهـــا توقفت عن تخلل الأشـــجار ، وبالنســـبة لى يجعلنى اقتراب المساء أترقب شيئا مجهولا ، كانت الســـماء صافية ، بعيدة ، خالية الا من شرائط طويلة قليلة من السحاب فى اتجـــاه الغرب ، فى مثل هذا الجو المظلم الهادىء تصبح حواسى مرهفة للغاية ، فشعرت كانى أحس بتجويف الأرض تحت قدمى ، بل وأكاد أرى

من خـلالها « المورلوك » وهم يذهبون هنا وهنـاك كالنمل فى انتظار أن يسود الظلام ، وشعرت كأنهم ينظرون الى فى عداء ، كما لو كانت هناك حرب بينى وبينهم .. ترى لمـاذا أخذوا آلة الزمن ؟

مضينا فى الطريق الهـادىء الذى يكتنفه ظلام الليل ، وبدات زرقة السماء تتحول الى اللون الداكن ويلتمع فيهـا نجم بعد نجم ، كمـا اسـودت الأرض والأشجار ، وزادت مخاوف « وينـا » وقلقها فرفعتها بين ذراعى واخذت أتحدث اليها ، ثم ازداد الظـلام فطوقت عنقى بذراعيها واغلقت عينيها وضغطت وجهها بشدة فى كتفى ، وهبطنا على منحدر طويل الى الوادى، واعترضنى جـدول ماء ضحل فعبرته وذهبت الى الجانب المقابل من الوادى مارا بعدد من منازل النوم وتمثال كبير فقد رأسه . حتى الآن لم أكن قد رايت أثرا « للمورلوك » ، ولكن الليل كان لا يزال مبكرا ولابد انهم ينتظرون الساعات المظلمة قبل ظهور القمر ليبدأوا نشاطهم .

* * *

من فوق قمة التل التالى شاهدت غابة كثيفة تمتد عريضة سوداء امامى ، لم أستطع أن أرى نهاية لها سواء الى اليمين أو الشمال ، وكنت اشعر بالتعب وقدمى تؤلمانى بشدة ، فأنزلت « وينا » بعناية من فوق كتفى ، وجلست على الحشائش .. لم يعد فى مقدورى أن أرى القصر الأخضر ، وفقدت المقدرة على معرفة الاتجاه ، فأخذت اتطلع الى كثافة الغابة وأفكر : ترى ماذا تخفيه .. ان هذه الفروع الكثيفة تحجب بالتأكيد مرأى النجوم .

كنت متعبا جدا بعد احداث ذلك اليوم ، وقررت أن أمضى الليلة فوق التل المفتوح ولا أغامر باقتحام الغابة أثناء الظلام .

سررت اذ وجدت « وينا » نائمة ، فدثرتها بعناية فى معطفى وجلست الى جانبها انتظر طلوع القمر، كان جانب التل هادئا مهجورا ولكن كان فى استطاعتى أن أرى داخل الغابة السوداء حركة أشياء حية بين الحين والآخر ، وفوقى كانت النجوم تلتمع لأن الليلة

كانت صافية للغاية ، وأحسست بنوع من الصداقة المريحة ازاء ضوء النجوم .

كانت نجوم السماء خلال هذه الآلاف من السنين قد غيرت من مجموعاتها القديمة وبدا ترتيبها غير مألوف لى ، ولكن « طريق التبانة » (الذى يشبه شريطا أبيض عبر السماء) لايزال كما هو كخط من ذرات النجوم .

احسست بالنظر الى هذه النجوم أن متاعبى صغيرة جدا ، أخذت افكر فى بعدها الشاهق وفى مرورها البطىء من الماضى المجهول الى المستقبل المجهول ، وفكرت فى آلاف السنين التى مرت ، وخلال ذلك اختفت كل النشاطات وكل الأمم واللغات والآداب والامال ، بل وذكرى الانسان كما أعرفه من الذاكرة ، وبدلا من كل ذلك لم تعد هناك سوى هذه المخلوقات الصغيرة التى نسيت ماضيها المجيد ، وتلك المخلوقات البشعة التى اصابتنى بالرعب .

ثم فكرت فى الخوف الشـــديد الذى نشب بين هذين الجنسين من الانسان ، ولأول مرة جاءتنى فكرة واضحة عما قد يكون ذلك اللحم الذى رأيتــه ، ولكن الفكرة كانت مرعبة ! ونظرت الى « وينــا » الصغيرة. النائمة بجوارى كان وجهها أبيض يلمع تحت النجوم ، وعلى الفور طردت الفكرة من ذهنى .

* * *

خـــلال تلك الليلة الطويلة حاولت أن أطرد من ذهنى مسألة « المورلوك » بقدر ما أستطيع ، وأمضيت ساعات الليل أدرس النجوم ، وظلت الســـماء واضحة تماما الا من نتفة ضباب هنا وهناك ، لاشك أن دهمنى النوم عدة مرات ، وأخيرا ظهر بصيص من الضـــوء الخافت فى السماء الشرقية كأنه انعكاس لنار لا لون لها ، وبان القمر نحيفا شاحبا لأنه يقترب من المحـــاق ومن ورائه انبثق ضوء الفجر ، شاحبا فى أول الأمر ، ثم أخذ يزداد احمرارا ودفئا .

لم يقترب منا أحد من « المورلوك » .. وفى الحقيقة لم أر منهم أحدا على التل فى تلك الليلة ، وأحسست بالثقة فى ضوء اليوم الجديد فبدت لى مخاوفى بغير أساس ، وقمت واقفا لأجد قدمى متورمة وتؤلمنى بشدة ، فجلست مرة اخرى وخلعت حذائى والقيت به بعيدا .

ايقظت « وينا » وهبطنا الى الغابة ، وقد صارت الآن خضراء سارة بعد أن كانت سوداء مخيفة ، وجمعنا بعض الفاكهة لنأكلها كافطار ، ولم نلبث أن قابلنا اناسا صغارا آخرين يضحكون ويرقصون فى ضوء الشمس ، كما لو لم يكن هناك شىء يسمى الليل ، وعندئذ فكرت مرة أخرى فى اللحم الذى رأيته ، وتأكدت الآن ماذا كان فى الواقع ، وشعرت بالشفقة فى أعماق قلبى على هذا الجدول الضعيف الأخير الذى تخلف عن فيضان البشرية الهائل .

من الواضح انه فى زمن ما من انهيار البشرية الطويل أخذ الطعام ينقص لدى « المورلوك » .. ومن

المحتمل أن يكونوا قد عاشوا زمنا على الفئران وأمثالها من الحيوانات ، ان الانسان حتى فى زمننا هذا أصبح أقل اعتناء فى اختيار طعامه من أى قرد ، ونفوره من اللحم البشرى ليس متأصلا فى ذهنه ، فما بالك باحفاده هؤلاء غير الانسانيين ؟ وحاولت أن أنظر الى الموضوع بروح علمية ، لماذا اتعب نفسى ؟.. أن هؤلاء « الايلوا » مجرد ماشية يربيها هؤلاء « المورلوك » من أجل أن يستخدموها كطعام ، كما نستخدم نحن الماشية والغنم .. وها هى « وينا » ترقص الى جانبى !

ثم حاولت أن أنظر الى الأمر كعقوبة على الأنانية البشرية ، لقد عاش أجداد الناس الصغار فى يسر على حساب اخوانهم فى البشرية ، والآن انقلبت الآية ويعيش هؤلاء الاخوان عليهم ، وحاولت أن أجعل نفسى تشعر بالاحتقار لنبالتهم اليائسة التى دخلت مرحلة الكساد ، ولكنى لم أستطع ، فمهما كان التدهور الذى ألم بذكائهم لايزال جنس « الايلوا » يحتفظ بالكثير

من الشكل الانسانى ، فشعرت بالأسف من اجلهم ، بل شعرت اننى شخصيا إشاركهم فى عارهم .

فى ذلك الوقت لم تكن لدى فكرة واضحه عن خططى ، كان أول مطلب لى أن أجد مكانا آمنا اختبىء فيه واصنع لنفسى بعض الأسلحة من المعدن او الأحجار .. هذه هى الضرورة الأولية .

وفى المرتبة الثانية على أن أعثر على طريقة لاشعال النار وبذلك احصل على السلاح الماضى الذى يرعب « المورلوك » .. وبعد ذلك على أن أجد طريقة لكسر أبواب القاعدة البرونزية تحت تمثال أبى الهول الأبيض . كانت لدى عقيدة فى اننى اذا اقتحمت هذه الأبواب حاملا شعلة مضيئة معى سوف أعثر على آلة الزمن وأهرب بها فورا ، فمن المؤكد ان « المورلوك » ليسوا من القوة بحيث يستطيعون تحريكها بعيدا ، وقررت أن آخذ « وينا » معى الى عصرنا الحاضر .. كانت هذه الأفكار تعتمل فى رأسى وأنا أشق طريقى نحو البناء الذى تصورت أن يكون منزلنا الخاص .

(١١) القصــر الأخضــر

اقتربنا من القصر الأخضر ســاعة الظهر ، كان كان قصرا مهجورا متهدما ، سقط معظم الزجــاج من نوافذه ولم يتبق ســوى القليل ، كما سقطت أجزاء خضراء كبيرة من واجهته المعدنيــة ، وعلى واجهــة القصر وجدت كتابة بحروف غير معروفة ، فكرت ، لحمــاقتى ، أن « وينــا » يمــكن أن تســاعدنى فى قراءتهــا ، ولكنى تبينت أن مجرد فكرة القراءة لم تطف بخيالها ، مع أنها كانت تبدو لى ، فى مخيلتى ، أكثر اقترابا من البشرية مما هى عليــه فى الواقع ، ولكن ربما يرجع ذلك الى ان محبتها كانت انسانية .

كان الباب مفتوحا على اتساعه ومخلوعا ، وفى الداخل غرفة متسعة طويلة تنيرها النوافذ الكثيرة على الجانبين ، لأول وهلة تخيلت انه متحف ، اما أرضيته فكانت مغطاة بالتراب الكثيف وثمة مجموعات غريبة من أشياء مختلفة مغطاة بالتراب الذى يبدو عليها كالملاءة الثقيلة ، ثم رأيت فى منتصف القاعة ما بدا لى بوضوح وكأنه الجزء الأسفل من هيكل عظمى ضخم ، وتبينت انه هيكل « ميجاثريوم » (من مخلوقات ما قبل التاريخ قبل ظهور الانسان بآلاف السنين) .. وقد سقطت الى جانبه الرأس والعظام العليا فى التراب الكثيف ويلى الهيكل بأكمله نتيجة فيما يبدو لتساقط ماء المطر عليه من فجوة فى السقف ، وعلى مقربة منه وجدت هيكلا ضخما آخر « للبرونتوسوروس » (من حيوانات ما قبل التاريخ) .. اذن كانت فكرتى عن ان المكان متحف صحيحة ، وذهبت الى جانب الحائط فوجدت رفافا مغطاة بالتراب الكثيف وعليها قوارير زجاجية من النوع المألوف فى زمننا ، ويبدو

أنها كانت محكمة الاغلاق لأن محتوياتها محفوظة فى حالة جيدة .

لاشك اننا فى جزء من المتحف يختص بالتـاريخ المبكر للحيـاة القديمة على الأرض ، هنا وهناك رأيت أشياء أخذت من القوارير وحطمت الى أجزاء صغيرة مربوطة بقطعة من الخيط ، علامـة على أن النـاس الصـغار كانوا يلعبون هنا ، كما أن بعض القوارير اختفت وتركت مكانها شاغرا ـ لابد أن « المورلوك » هم الذين أخذوها . وجعل التراب الكثيف وقع أقدامنا غير مسموع ، وأخذت « وينـا » بيدى وراحت تحملق فى وهى تقف الى جانبى .

ونظرا لضخامة القصر تأكدت انه يحوى غرفـا وممرات كثيرة لا هذه القاعة وحدها ، ربما كانت غرفا تحوى أشياء تاريخية ، بل ربما مكتبة ، وهـذا ما بدا لى محببـا أكثر من هـذه القاعة الكبيرة بعظامهـا القديمة ، ثم وجدت ممرا قصيرا أمامى يبدو انه كان مخصصا للمعادن ، ووجدت فيه كتلة من « السلفور »

(الكبريت) جعلتنى أفكر فى البارود .. ولكنى لم أجد « سالتبيتر » (السلفور والسالتبيتر يستخدمان فى صناعة المفرقعات) .. ومع ذلك علق « السلفور » فى ذهنى وجعلنى أفكر فى أشـياء كثيرة ولكن لما كنت غير متخصص فى المعادن لذلك فقد غادرت هـذا الممر سريعا ودخلت الى قاعة أخرى متهدمة توازى القاعة الأولى .

هـذه القاعة الثانية كانت مخصصـة للتاريخ الطبيعى (النباتات والطيور والحيوانات ... الخ) ولكن كل ما فيها مضى عليه زمن طويل حتى صـار غير معروف ، اذ لم أجد سـوى بعض البقايا الجافة السوداء التى كانت فى الأصـل حيوانات ، وكذلك بعض الأتربة ذات اللون البنى التى كانت فى الأصـل نباتات ، هذا كل شىء !

ثم دخلنا قاعة أخرى هائلة الحجم ولكن الضوء فيها ضعيف ، كانت أرضية هـذه القاعـة تنحـدر بزاوية بسيطة من نهايتها حيث دخلت ، وكانت هناك

مصابيح زجاجية بيضـاء مدلاة من السقف اغلبهـا مهشمم ومكسور ، وعلى الجانبين آلات ضخمة علاها الصدأ وكثير منها مكسور ، ولكن بعضها لا يزال سليما بدرجة طيبـة ، انتم تعرفون ضعفى ازاء الآلات ، واردت ان ابقى بين هذه الأشياء .. لم يكن فى مقدورى الا ان اخمن من بعيد : ترى ما هى هذه الآلات ؟ ..

وتصورت اننى اذا استطعت ان أجد اجابة لما يحيرنى فقد تصبح فى حوزتى قوى تمكننى من مواجهة « المورلوك » .

* * *

فجأة اقتربت « وينـا » الى جوارى ، فعلت ذلك بطريقة مفاجئـة ادهشتنى ، ولو لم تكن قد فعلت ذلك لما كنت قد لاحظت ان أرضية القاعة تنحدر بشدة ، كان الطرف الذى دخلت منه فوق مستوى الأرض ، ومضاء بالنوافذ الضيقة من الجانبين ، وكلما مضيت قدما تبتعد النوافذ عن الأرض حتى تصبح

مجرد فتحة صغيرة ينبعث منها خيط ضئيل من ضوء النهـار .. وكنت أمضى ببطء منحـدرا أفكر فى أمر الآلات .. وبلغ من اهتمامى بها اننى لم الحظ التضاؤل التدريجى فى الضـوء ، ثم رايت القاعة تنغمس أخيرا فى الظلام الدامس .

نظرت حولى لأجد أن التراب صار أقل سمكا وثمة علامات أقدام صغيرة تبدو مرتسمة على السطح الترابى المجـاور للظلام ، ذهب تفكيرى على الفور الى « المورلوك » .. وشعرت اننى ابدد وقتى فى فحص هذه الآلات ، وتذكرت أن المساء يقترب ولازلت لا أجد سلاحا ولا مكانا آمنا اختبىء فيه ولا وسيلة لاشـعال النار . وفجـأة تناهت الى من اسفل حيث الظـلام الدامس دمدمة غريبـة ، نفس الأصوات الغريبة التى سمعتها فى البئر .

أمسكت بيد « وينـا » ، ثم جاءتنى فكرة مفاجئة فتركت يدها على الفور ، واتجهت الى آلة قريبـة ينبعث منها قضيب طويل من الحديد ، وصعدت على

الآلة وأمسكت قطعة الحديد المستطيلة بكلتا يدى واتكأت عليها بكل قوتى . وفجأة وجدت « وينا » التى تقف وحيدة فى وسط الممر ، تجهش بالبكاء ، وبعد دقيقة من المحاولة انكسر القضيب الحديدى وعدت الى « وينا » حاملا فى يدى سلاحا اعتقد انه كاف لتهشيم رأس أى « مورلوك » .. كنت فى غاية الشوق لأن أقتل أحد هؤلاء « المورلوك » .

حسنا ، أمسكت سلاحى فى يد و « وينا » فى اليد الأخرى وخرجت من القاعة المنحدرة الى قاعة أخرى لا تقل اتساعا منها . ولأول وهلة تخيلت اننى فى كنيسة تابعة للجيش معلقة فيها الأعلام ، ولكنى لم ألبث أن تبينت حقيقة هذه الهلاهيل الكالحة المتدلية على الجدران ، كانت بقايا مهترئة لكتب أتى عليها البلى ومزقها تمزيقا ، لو كنت أشتغل بالكتابة كان لابد أن أفكر فى عدم جدوى أى أمل فى الشهرة ولكن الفكرة التى صدمتنى أكثر هى مدى الجهد الهائل الذى بذل فى هذا العمل الذى أصبح الآن مجرد أوراق مهترئة !

ثم صعدت على درج عريض ومعى « وينـا » ..
ودخلنا فيما يشبه قاعة للكيمياء ، فراودنى الأمل فى
أن أعثر على مكتشفات نافعة ، كانت القاعة سـليمة
الى حد كبير الا فى مكان واحد تساقط فيه السقف ،
وأخذت أفتش بشغف فى كل صندوق سليم ، وأخيرا
عثرت فى أحد الصناديق المحكمـة الاغلاق على علبـة
كبريت ، جربت عودا منها ، فوجدتها سليمة تماما لم
تمسها الرطوبة ، فالتفت الى « وينـا » **وقلت لهـا
بلغتها :** « ارقصى » فالآن عثرت على السـلاح الفعال
الذى يرعب المخلوقات الكريهـة التى نخافها ، ورحت
فى هذا المتحف القديم المهجور وعلى السجادة الترابية
الناعمة ولسرور « وينـا » وابتهاجها العظيم ، أرقص
وأصفر نغمة بهيجة بفمى !

لقد كان من الغريب جدا ولحسن حظى الشديد
أن تنجو هـذه العلبة من الكبريت من غوائل الزمن كل
هـذه السـنوات الطويلة ، ثم لدهشـتى مرة أخرى
عثرت على مـادة أخرى غير متوقعـة ، هى مـادة
« **الكمفور** » (وهى مادة بيضاء تشبه الزجـاج لها

رائحة قوية لحماية الملابس من الحشرات) .. وجدتها فى آنيــة مغلقة ، تصــورت أولا انها مادة الشمع ، ولكنى عندما كسرت الآنيــة الزجاجية شممت رائحة « الكمفور » القوية التى لا يمكن ان يخطئها الشم .. وكنت على وشــك ان القى بها بعيدا حين تذكرت أن « الكمفور » يشتعل أيضا بلهب قوى ، انه فى الواقع شمع ممتاز ، فوضعتها فى جيبى ، ولكنى لم أعثر فى الصالة على مفرقعــات ولا على أى وســيلة لتحطيم الأبواب البرونزية ، لايزال القضيب الحديدى هو أمضى سلاح عثرت عليه ، ثم غادرت القاعة وانا أشعر بمزيد من السعادة !

❋ ❋ ❋

لن استطيع ان احكى لكم كل ما حدث فى ذلك اليوم الطويل ، ولكنى اذكر أننى دخلت قاعة طويلة بها أسلحة علاها الصــدأ ، وتحيرت هل اظل محتفظا بالقضيب الحديدى أم اســتبدل به فاسا او ســيفا مما ارى امامى ، فانا لا استطيع أن احتفظ بالاثنين معا ، ثم فكرت فى ان القضيب الحديدى ســيكون اكثر

نفعا فى التعامل مع الأبواب البرونزية . كان أمامى عدد من الأسلحة ، بنادق ومسدسات ، معظمها علاها الصدأ ولكن بعضها مازال جديدا وفى حالة طيبة ، غير أن الطلقات أو الرصاصات التى تستخدم فيها تحولت الى تراب ، ورأيت فى أحد الأركان آثار حريق وتدمير ، ربما يكون قد حدث انفجار فى بعض هذه الأشياء .

ومع اقتراب المساء قل اهتمامى بالمتحف ، فمضيت من قاعة الى قاعة بين التراب والصمت والدمار . وفى أحد الأماكن رأيتنى فجأة بالقرب من نموذج يشبه اللغم ثم اكتشفت بالصدفة البحتة أصبعين من الديناميت فى علبة مغلقة **فصحت قائلا :** « أخيرا عثرت على ما أريد » .. وكسرت العلبة بفرح بالغ ، ثم جاءنى الشك ، فذهبت الى غرفة جانبية صغيرة وأجريت التجربة ، شعرت بخيبة أمل كبرى وانا انتظر خمسا وعشرة دقيقة أن يحدث الانفجار ، ولكنه لم يحدث ، ربما لم تكن هذه المادة ديناميت حقا ، آه لو كانت ديناميت لكنت قد سارعت بنسف الأبواب البرونزية لتمثال أبى

الهول ، ولكان قد تجدد أملى فى العثور على آلــة الزمن .

أخيرا خرجنــا الى فنــاء صغير مفتوح داخل القصر ، كانت تنمو فيه الحشــائش وثلاث أشــجار إفاكهة ، فجلسنا لنأخـذ قدرا من الراحـة وننعش انفسنا ، ومع اقتراب الغروب رحت أفكر فى موقفى .. ان الليل يزحف علينــا ، ولم اجد بعد مكانا آمنــا أنام فيه ، ولكن ذلك لم يعد يقلقنى كثيرا الآن ، لقد اصبح عندى السلاح الذى يرهبه « المورلوك » بشدة : الكبريت ، ولدى « الكمفور » فى جيبى ، كذلك ، اذا احتجت لشعلة كبيرة . وبدا لى أن أحسن شىء يمكن أن تفعله أن نقضى الليل فى العراء تحمينــا شعلة من النار .. وفى الصباح ستكون هناك مهمة استرجاع آلة الزمن ، حقا ليس معى سوى قطعة الحديد ولكن ربما تكون الأبواب البرونزية أضعف مما اتصــور ، فأنا لم أجرب كسرها بعد ، ربما خوفا مما قد يكون مختبئا وراءها .. ربما تكون غير سميكة جدا وآمل أن يكون القضيب الحديدى ملائمــا للتعامل معها .

(١٢) معركة مع « المورلوك »

غادرنا القصر الأخضر بينما كانت الشمس لاتزال فــوق الأفــق ، وكنت مصممــا على ان أصــل الى أبى الهول الأبيض، فى ساعة مبكرة من صباح اليــوم التالى ، وهــذا يقتضى ان اخترق الغابة التى أوقفتنى فى رحلة الحضــور قبل غروب الشمس ، وأن أشعل نارا وننام فى حماية ضوئها ، ولذا أخذت أجمع فى مسيرى الفروع والحشائش الجافة ، وسرعان ما وجدت ذراعى تنوءان بحملهما من هذه النباتات ، مما جعل تقدمنا أبطأ مما كنت اتوقع ، علاوة على أن « وينــا » كانت متعبة . وبدأت انا أعــانى من رغبة شديدة فى

النوم ، ولذا حل علينا الظلام قبل أن نصل الى الغابة . وعند حافة الغابة توقفت « وينا » خوفا من الظلام المنتشر امامنا ، وانتابنى شعور بالخطر بدلا من أن يدفعنى الى التروى دفعنى الى الأمام ، وكنت قد ظللت بدون نوم يومين وليلة وصرت أشعر أن النوم يهاجمنى .. ومعه « المورلوك » يهاجمون أيضا .

وبينما كنا ننتظر على حافة الغابة رأيت ثلاثة أشكال معتمة بين الأعشاب وراءنا ، كانت هذه الأعشاب طويلة تحيط بنا من كل جانب ولم اشعر بالاطمئنان لظهورهم المفاجىء . كانت الغابة على بعد أقل من ميل أمامنا ، واذا استطعنا أن نقطعها ووصلنا الى حافة التل القاحلة لوصلنا ، كما تصورت ، الى مكان أكثر امنا نحصل فيه على شىء من الراحة . وفكرت اننى أستطيع بمعاونة أعواد الثقاب و « الكمفور » أن اشق طريقى فى الغابة ، ومع ذلك كان من الواضح انه يتعين على اذا أردت أن استخدم الثقاب بيدى الاثنين أن ألقى بالحطب الذى جمعته لاشعال النار ،

وهذا ما فعلته مترددا ، ثم فكرت فى أن فى امكانى أن أذهل أصدقاءنا من ورائى باشعال النار فى الحطب وقد اكتشفت فيما بعد حماقة هذا العمل الذى تصورت أنه خطوة ذكية لتغطية انسحابنا .

***

كم تبدو النار نادرة وغريبة فى غياب الانسان .. وفى مثل هذه البلاد الباردة ، ان اشعة الشمس لا يمكن أن تصل من القوة الى درجة اشعال النار ، والبرق قد يسود الأشياء ولكنه لا يمكن أن يطلق اللهب ، والحشائش الجافة يمكن أحيانا أن ترتفع سخونتها ولكنها نادرا ما تشتعل ، وفى هذا العالم الذى يعيش فيه الناس الصغار فن اشعال النار قد نسى تماما ، ولذا عندما أشعلت النار فى كومة الحطب التى كنت احملها وارتفعت منها الألسنة الحمراء بدا الأمر غريبا وجديدا تماما بالنسبة « لوينا » .

كانت تريد أن تجرى الى النار وتلعب معها ؛

واعتقد اننى لو لم امسك بها لألقت بنفسها فى النار ولكنى امسكت بها واقتحمت الغابة وانا احملها وهى تقاوم بشدة ، كان ضوء النار التى أشعلتها ينير لى الطريق الى مسافة ما ، وعندما نظرت الى الخلف وجدت ان النار انتشرت فى بعض الحشائش الجافة المجاورة وبدات تمتد صوب التل ، فضحكت لذلك وحولت وجهتى مرة أخرى صوب الأشجار المعتمة أمامى ، كان الظلام شديدا و « وينا » تتعلق برقبتى بشدة ، ولكن عينى تعودتا على الظلام واستطعت أن اتبين طريقى الى حد ما .

كان الظلام الدامس يكتنفنا من كل اتجاه فيما عدا ثغرة من السماء الزرقاء البعيدة تلتمع فوق رأسينا هنا وهناك ولم أستطع أن أشعل شيئا من أعواد الكبريت لأن يدى كانتا مشغولتين ، على الذراع الأيسر احمل « وينا » الصغيرة وبيدى اليمنى امسك القضيب الحديدى .

قطعت مسافة ما فى الغابة دون أن اسمع شيئا سوى تهشم الحشائش الجافة تحت قدمى ، وهمسات

الريح الخافتة من فوقى ، وصـــوت انفاسى وخفقات قلبى فى شرايين أذنى ، ثم لم البث أن تبينت ما يشبه الهمهمة حولى ، فمضيت فى طريقى مسرعــا ، ولكن الهمهمة ازدادت وضوحا وتبينت فيها نفس الأصوات التى سمعتها فى عالم ما تحت الأرض .. ورايت عددا من « المورلوك » يقتربون منى ، وفى الدقيقة التالية احسست بمن يشـــد معطفى ، ثم بمن يجـذبنى من ذراعى . أما « وينا » فكانت ترتجف وتحولت الى ما يشبه الكتلة الهامدة .

***

كان « المورلوك » يقتربون ويحيطون بى من كل جانب ، لقد حان الوقت لاشعال عود من الثقاب ولكن كى أفعل ذلك على أن أضـــع « وينـــا » أرضـــا ، وهو ما فعلته ، وبينما كنت أضع يدى فى جيبى بحثـــا عن علبة الكبريت شعرت بأيدى « المورلوك » الناعمـــة الصغيرة تتحسس معطفى وظهرى وتلمس عنقى .. حككت عود الثقاب ، فاندلعت الشعلة ورفعتها عاليا ،

فرأيت ظهـور « المورلوك » البيضـاء وهى تفر بين الأشجار فأخرجت بسرعة قبضة من « الكمفور » من جيبى لأشعلها حين يوشك لهب الثقاب على الانطفاء ، ثم نظرت الى « وينـا » ، كانت ترقد بلا حراك على الأرض .. اندفعت ناحيتها ، بدت كأن أنفاسـها تكاد تتوقف ، واشعلت كتلة « الكمفور » والقيت بها على الأرض فانكسرت وانبعث منهـا ضـوء وهـاج طرد « المورلوك » بعيدا هم وخيالهم ، وعندئذ انحنيت والتقطت « وينـا » .

كانت الغابة من ورائى مليئة بالحركة والهمهمات مما يدل على وجود عدد كبير جدا من « المورلوك » !

يبدو أن « وينـا » كانت قد اغمى عليها ، حملتها برفق على كتفى وبدات أمضى فى طريقى ، وعنـدئذ تحققت من امر مرعب ، يبدو اننى فى انشغالى بالكبريت و « الكمفور » درت حول نفسى عدة مرات ، ولم تعد لدى الآن فكرة عن اتجـاهى ، لقد فقدت الطريق ! ربما كنت اتجـه مرة أخـرى الى القصر الأخضر ،

شعرت بالخوف يتملكني ، وكان على أن اقرر بسرعة ماذا أفعل ، فقررت أن اشعل نارا وأعسكر في هذا المكان حتى الصباح ، فوضعت « وينا » على الأرض وهى لاتزال بلا حراك ، ومضيت أجمع الحشائش والفروع الجافة وكنت ارى عيون « المورلوك » تلتمع من حولى فى الظلام كالجواهر .

ظل « الكمفور » مشتعلا بعض الوقت ثم انطفأ فأشعلت عودا من الثقاب ، وبينما كنت افعل ذلك رأيت اثنين من « المورلوك » كانا يقتربان من « وينا » يوليان الفرار ، واحدهما اعماه الضوء فاندفع نحوى وشعرت بعظامه تتحطم تحت قبضة يدى فندت عنه صيحة الم ، واندفع الى الخلف قليلا ، ثم سقط على الأرض بلا حراك .

***

اشعلت قطعة اخرى من « الكمفور » ومضيت أجمع الحشائش والحطب ؛ وسرعان ما لاحظت أن أوراق الأشجار فوق راسى جافة تماما اذ لم تكن

الأمطار قد هطلت منذ وصــولى بآلة الزمن من حوالى أسبوع ، ولذا توقفت عن البحث من حولى عن الفروع الساقطة وبدأت أقفز الى اعلا واجذب فروع الأشجار، وسرعان ما تمكنت من اشعال نار ذات دخان فى هــذه الفروع الجافة ووفرت بذلك استخدام « الكمفور » .

ثم التفت الى « وينــا » حيث ترقد الى جانب القضيب الحديدى ، وبذلت ما فى وسعى لمســاعدتها ، ولكنها كانت ملقاة كالجثــة الهامدة ، ولم يكن حتى فى مقدورى أن اتبين ما اذا كانت تتنفس أم قطعت النفس نهائيــا .

أخذ الدخان المنبعث من النار يهب فى اتجــاهى ويصيبنى برغبة شديدة فى النوم ، كمــا ان رائحــة « الكمفور » كانت تملأ الجو ، والنــار التى أشعلتها يمكن أن تستمر مشتعلة مدة ساعة دون حاجة لمزيد من الحطب ، كما كنت اشــعر بالتعب الشــديد بعد جهودى المضنية خــلال الفترة المــاضية ، فجلست أنصت لهمسات الغابة التى بدات لى أشــبه بوشوشة تدعونى للنوم .

أخذتني بالفعل سنة من النوم ثم فتحت عيني ، كان الظلام يخيم على المكان وشعرت « بالمورلوك » من حولى يتحسسوننى بأيديهم الطريــة ، فدفعت عنى أصابعهم الباردة ورحت أبحث فى جيوبى عن صندوق الكبريت ، فاذا به قد اختفى ! ثم إطبقوا على وامسكوا بى مرة أخرى ، وفى لحظة واحدة تبينت ما حدث . . لقد نمت وانطفأت النار التى اشعلتها وسرقوا منى صندوق الكبريت !

أحسست فى حلقى بمرارة الموت ، وكانت الغابة ملأى برائحـة الحطب المحترق ، وامسكوا بى هؤلاء « المورلوك » من الرقبة والشعر والذراعين ، وطرحونى أرضا ، كان شيئا مرعبا للغاية أن تشعر بتلك المخلوقات الناعمة متكومة فوقك ، أحسست كما لو كنت فى بيت عنكبوت ملقى بلا حراك واسنانهم الصغيرة تقرض فى عنقى ، أخذت اتدحرج على الأرض وبينما كنت افعل ذلك عثرت يدى على القضيب الحديدى ، فأعطـانى نفحة من القوة وقاومت كى اقف وانـا انثر هـذه

الفئران البشرية بعيدا عنى ، وامسكت بالقضيب الحديدى ورحت أضرب به وجوههم ، وكان فى استطاعتى أن احس بلحمهم وعظامهم تنسحق تحت ضرباتى ، وهكذا استطعت أن أتحرر من قبضتهم !

* * *

امتلكنى نوع من الفرح الغريب الذى يبدو انه يصاحب دائما الانتصار فى قتال شاق ، كنت أعلم اننى و « وينا » قد ضعنا ، ولكنى صممت أن أجعل « المورلوك » يدفعون ثمنا باهظا لوجبتهم من لحمنا .

وقفت جاعلا ظهرى الى جذع شجرة وأخذت أطوح بالقضيب الحديدى فى نصف دائرة امامى ، سمعت صيحاتهم تملأ كل الغابة ، ومرت دقيقة ، واخذت صيحاتهم تزداد ارتفاعا ، وحركاتهم تزداد سرعة ، ولكن أحدا منهم لم يقترب من تناولى ، وقفت أحدق فى الظلام ، وفجأة جاءنى امل فى أن يكون « المورلوك » خائفين منى حقا .

عندئذ حدث شىء غريب ، وجدت الظلام قد

بدا ينقشع ورأيت أشباح « المورلوك » من حولى — وثلاثة منهم طرحى تحت قدمى — والآخرين يفرون فى مجرى لا ينقطع قادمين من ورائى ومقتحمين الغابة أمامى ، ولم تعد ظهورهم تبدو بيضـاء وانما أخذت اللون الوردى ، وبينمـا أنـا واقف أحـدق رأيت شرارة حمراء صغيرة تنطلق بين الأغصـان وتختفى ، وعندئذ فهمت سبب رائحـة الحريق ، والهمهمات الآتيـة من الخلف ، والوهـج الأحمـر ، وفرار « المورلوك » .

تقـدمت خطوة من وراء شـجرتى ونظرت الى الخلف فرأيت من خلال الجذوع السوداء للأشـجار القريبة السنة هائلة من اللهب تتصـاعد من أشجار الغابـة المحترقـة ، انه حريقى الأول الذى أشعلتـه يطاردنى الآن .

وبحثت عن « وينـا » فلم أجدها ، كانت قـد اختفت !

كانت أصوات الفروع وهى تتكسر والانفجارات

المكتومة لكل شجرة جديدة يحتويها اللهب ، لا تترك لى وقتا للتفكير ، فاندفعت أجرى فى طريق « المورلوك » وقطعة الحديد فى يدى ، وكان سباقا لعينا بينى وبين النيران ، وحدث أن زحفت النيران بسرعة عن يمينى فانحرفت فى جهة اليسار ، وأخيرا وصلت الى ساحة صغيرة مفتوحة . وبينما كنت أفعل ذلك رأيت « المورلوك » يندفعون فى اتجاهى ، ويتجاوزوننى ، ويتساقطون فى النار واحدا بعد الآخر !

***

ظللت طيلة معظم تلك الليلة امنى نفسى بأن الأمر لا يعدو أن يكون حلما مزعجا ، ورحت أعض نفسى واصرخ لعلنى استيقظ من النوم ، وضربت الأرض بيدى ، ووقفت ، وجلست ، وتجولت هنا وهناك ثم جلست مرة اخرى ، ثم أخذت أفرك عينى واتوسل الى الله أن يجعلنى أستيقظ ، وشاهدت ما لا يقل عن ثلاثة من « المورك » يحنون رؤوسهم فى يأس مجنون ويندفعون الى اللهيب ، ولكن أخيرا ، فوق حمرة النار الخابية ، وفوق كتل الدخان

الأسود واعداد « المورلوك » المتناقصة رأيت ضوء الفجر ينبلج فى السماء .

رحت ابحث مرة اخرى عن اى اثر « لوينا ».. ولكنى لم أعثر لها عن اثر ، من الواضح انهم تركوا جسدها الصغير المسكين فى الغابة ، وشعرت بارتياح لنجاتها من المصير المخيف الذى كان ينتظرها وعندما فكرت فى ذلك انتابتنى رغبة فى أن اقتل اى « مورلوك » مسكين أجده فى طريقى ، ولكنى سيطرت على نفسى .

كان التل بمثابة جزيرة انقاذ فى تلك الغابة ، فعندما اعتليت قمته استطعت أن ارى القصر الأخضر بين سحب الدخان واستطعت بذلك أن أحدد طريقى نحو ابى الهول الأبيض ، فربطت بعض الحشائش حول قدمى واندفعت فوق الرماد الذى ينبعث منه الدخان وبين جذوع الأشجار المسودة فى اتجاه المكان الذى تختبىء فيه آلة الزمن ، كنت امشى فى بطء لأن قوتى انهارت وقدمى تؤلماننى بشدة ، وشعرت بالبؤس الشديد للميتة الشنيعة التى لقيتها « وينا » الصغيرة .

والآن ، فى هذه الغرفة المألوفة العتيقة ، أشعر كأن الأمر كان حلما يدعو للأسى اكثر من كونه خسارة حقيقية ، ولكنى فى ذلك الصباح كنت اشعر بالوحدة المطلقة القاتلة ، ورحت أفكر فى منزلى ، وفى مدفأتى ، وفى بعض أصدقائى ، وكدت أبكى شوقا فى العودة الى منزلى مرة أخرى .

ولكن ، بينما كنت امشى فوق الحشائش المحترقة تحت السماء التى بدأت تستنير بضوء الفجر اكتشفت انه لا تزال فى جيبى بضعة أعواد من الكبريت السائبة ، لابد أنها سقطت من العلبة قبل أن تضيع .

(١٣) العثور على آلة الزمن

كانت الساعة قد بلغت الثامنة أو التاسعة صباحا عندما عدت الى نفس المكان الذى طالعت فيه هذا العالم فى تلك الأمسية التى وصلت فيها ، وضحكت بمرارة على ما شعرت به عندئذ من الثقة الزائفة ، ها أنا أرى الآن نفس المنظر الجميل .. نفس الأشجار ، نفس القصور الرائعة والأطلال العظيمة نفس النهر الفضى يجرى بين الضفتين الخضراوين ، وكان الناس الصغار فى ملابسهم البهيجة يجيئون ويروحون بين الأشجار .. وكان بعضهم يستحم فى

نفس المكان الذى انقذت منه « وينــا » من الغرق ، وشعرت فجــأة بطعنة من الألم لتلك الذكرى .

ورايت كذلك نفس القباب القبيحة التى تغطى الآبار المؤدية الى العــالم السفلى ، لقد عرفت الآن ما الذى يخفيه جمال هــذا العالم العلوى ، ان الناس العلويين يقضــون يومهم فى مسرة وسعادة مثل الماشية فى الحقول ، وكالمــاشية أيضــا لا يعرفون شــيئا عن أعدائهم ولا يقلقون بسبب الحاجة ، حتى يواجهوا مصيرهم المحتوم .

أحزننى أن افكر فى مدى قصر الحــلم بالذكاء البشرى ، لقد كان هدفه تحقيق الراحة والسهولة ، والوصول الى مجتمع كل هدفه السهولة والأمن ، وأمكن تحقيق ذلك فى النهاية ! .. فى وقت ما وصلت الحيــاة والثروة الى الأمان التــام ، الغنى واثق من ثروته وراحته ، والفقير واثق من حياته وعمله ، لاشك انه فى مثل هــذا العالم المطمئن لم تكن هنــاك

مشكلة بطالة ، ولا أى مشكلة اجتماعية أخرى ، وادى ذلك الى مرحلة من الهدوء العظيم .

ولكن ذلك ادى الى انتهاك قانون هام من قوانين الطبيعة ، ان التغير والخطر والمعاناة تبدو لنا شرورا يجب تجنبها ، ولكن التغير والخطر والمعاناة هى الأشياء التى تحافظ على الذكاء البشرى حيا وماضيا .. ان الحيوان الذى يناسب بيئته تماما ويحيا فى توافق تام معها هو مجرد آلة جيدة ، ليست به حاجة الى التفكير ، فالفكر والذكاء تمس الحاجة اليهما عندما تضطرب الأمور ، أى عندما يكون هناك تغير وخطر ومتاعب ، هذا هو الوقت الذى تبدو فيه الحاجة الى الذكاء ، ولذا فالحيوانات الوحيدة التى تحتاج الى الذكاء هى التى تواجه قدرا كبيرا من الحاجات والتغيرات .

وهكذا أصبح انسان العالم العلوى ضعيفا وجميلا وانسان العالم السفلى مجرد عامل آلى .. ولكن ذلك لم يستمر طويلا ، ففى وقت ما انهار النظام الغذائى

لسكان العالم السفلى ، ولم يعد فى امكانهم الحصول على اللحوم فاتجهوا الى اللحم البشرى الذى كان محرما حتى ذلك الوقت بحكم العادة والقانون .

وهكذا بدت لى الأمور فى عام ٨٠٢ر٧٠١ .

***

وبعد المجهودات والتوتر والرعب فى الأيام الماضية وبالرغم من حزنى على فقد « وينا » وجدت المكان سارا للغاية بسبب المنظر ودفء الشمس ، وكنت فى غاية التعب والاجهاد ، فألقيت نفسى على الحشائش ورحت فى نوم طويل منعش .

استيقظت قبل غروب الشمس بقليل .. اننى أشعر الآن بأني فى مأمن من « المورلوك » ، فنهضت وهبطت حافة التل فى اتجاه أبى الهول الأبيض ، وكنت أمسك بالقضيب الحديدى فى يد وأعبث باليد الأخرى فى أعواد الكبريت فى جيبى .

ولم ألبث أن وجدت ما لم أكن اتوقعه اطلاقا ، فعندما اقتربت من قاعدة ابى الهول ، وجدت الأبواب البرونزية مفتوحة .

توقفت على مسافة قليلة منها ، وظللت لحظة مترددا فى الدخول .

رأيت فى الداخل غرفة صغيرة ، وعلى مكان مرتفع فى أحد أركانها تقبع آلة الزمن ، كانت مقابض التشغيل فى جيبى ، وتصورت أننى بعد تفكيرى الدقيق فى الهجوم المحتمل ها انذ أجدهم قد استسلموا فجأة فألقيت بالقضيب الحديدى بعيدا ، وليتنى لم أفعل !

لمعت فى راسى فكرة مفاجئة وأنا انحنى لأدخل الباب ، خيل الى اننى فهمت طريقة « المورلوك » فى التفكير وأحسست برغبة فى الضحك ، ولكنى لم أفعل، وخطوت داخل الباب البرونزى وصعدت الى مكان آلة الزمن ، دهشت اذ وجدتها مشحمة جيدا ومنظفة جدا،

وشككت فى أن يكون « المورلوك » قد حاولوا تفكيكها جزئيا ليعرفوا الغرض منها .

وقفت افحصها ، وأنا سعيد بمجرد لمسها ، وفجأة حدث ما كنت أخشاه ، فقد انغلقت الأبواب البرونزية وصرت محبوسا بالداخل فى الظلام ، هكذا دبر « المورلوك » مكيدتهم .

اننى اسمع الآن همهماتهم وضحكاتهم وهم يقتربون منى ، حاولت بهدوء شديد أن أشعل عوداً من الكبريت فقد كان ما على أن افعل ان اثبت المقابض فى الآلة وأغادر المكان على الفور كالشبح ، ولكنى نسيت أن الكبريت من النوع الذى لا يشتعل الا اذا حككته فى الصندوق .

يمكنكم أن تتصوروا كيف زايلنى هدوئى على الفور ، فقد هاجمتنى المخلوقات الصغيرة ، واحسست بواحد منها يلمسنى ، فأخذت أطوح بقبضتى فى الظلام واعتليت بسرعة مقعد الآلة ، واذا بيد تمسك بى

وتلتها يد أخرى ، فأخذت أضربهم بالمقابض وابحث فى نفس الوقت عن الأماكن التى اثبتها فيها .. وكادوا هم يستخلصون أحد المقابض منى فقد جذبوه وسقط من يدى فاندفعت فى الظلام ابحث عنه ، كان عراكا أشبه بعراك الغابة .

واخيرا ثبت المقبض ، وادرت الآلة ، وجدت أيدى « المورلوك » تبتعد عنى ، وانقشع الظلام من عينى ، ووجدت نفسى فى نفس الضوء الرمادى الذى سبق أن وصفته .

ومرة اخرى اخذت لمحات الضوء والظلام تتابع وأنا أتراجع فى الزمن بسرعة آلاف الأيام فى الثانية الواحدة .

(١٤) عودة ((مسافر الزمن))

هكذا عدت مرة أخرى الى هـذا الزمن ، ولمـدة طويلة ظللت ملقى بلا حراك فوق الآلة وأنـا أراقب تتابع الليل والنهار ، وأرى الشمس وقد عادت ذهبية ثانية ، وأشـاهد السماء وقد عادت زرقاء ، وأخذت اتنفس بحريـة أكبر ، ومؤشرات الآلة تتراجـع الى الخلف .

وأخيرا شاهدت الظلال المعتمة للبيوت ، وأخذت مظاهر دمار البشرية تختفي تماما وتحل محلها مظاهر الصحة . وأخيرا بعد أن استقر مؤشر الملايين على درجة الصفر ، قللت من سرعة الآلة .

وبدأت اتعرف على مبانينا الصغيرة ، كما استقر مؤشر الآلاف عند نقطة البدء ، وأخذ الليل والنهار يتعاقبان فى بطء واخيرا ظهرت حولى حوائط المعمل ، وضغطت على ذراع الايقاف .

حدث شىء صغير لفت انتباهى ، إذكر أننى أخبرتكم اننى عندما بدأت تشغيل الآلة فى رحلة الذهاب وقبل أن تأخذ سرعتها اننى رأيت السيدة « واتشيت » تجتاز الغرفة فى سرعة طلقة البندقية . وعند عودتى مررت ثانية بهذه الدقيقة التى اجتازت فيها المعمل ولكن حركتها هذه المرة كانت عكسية تماما بالنسبة للمرة السابقة ، فقد انفتح باب الخروج أولا وظهرت فيه السيدة « واتشيت » واخذت تتراجع بظهرها حتى اختفت وراء الباب الذى دخلت منه .

وعندئذ اوقفت الآلة ، ورأيت حولى مرة أخرى نفس المعمل المألوف القديم وأدواتى مبعثرة فيه كما تركتها .. خرجت من الآلة فى شدة الارهاق وجلست على الكرسى الذى تعودت أن أستريح عليه ، أخذت ارتجف بضع دقائق ، ثم هدأت .

ها هو معملى القديم حولى مرة أخرى كما تركته تماما ، ويبدو أن أخذتنى سنة من النوم وبدا لى أن ما حدث كله كان حلما .

ولكن ليس بالضبط تماما ، فان الآلة تحركت من الركن الجنوبى الشرقى للمعمل ، واستقرت الآن فى الركن الشمالى الشرقى ، وهذه المسافة تساوى تماما طول الحارة الصغيرة لدى قاعدة أبى الهول الأبيض التى جر « المورلوك » آلتى فيها !

***

ظللت زمنا عاجزا عن التفكير ، ثم قمت وسرت فى الممر قادما الى هنا وانا امشى متألما لأن قدمى لا تزالان تؤلمانى ، وجدت أن تاريخ اليوم لم يتغير عندما نظرت فى الصحيفة الموجودة على المائدة قرب الباب ، فنظرت الى ساعة الحائط فوجدت انها قاربت على الثامنة ، وسمعت إصواتكم وقعقعة الصحون وقفت مكانى لحظة وانا اشعر بالمرض والضعف ثم شممت رائحة لحم شهى ، وفتحت عليكم

الباب ، وانتم تعرفون الباقي ، اغتسلت وتناولت عشائى وها انـا احكي لكم حكايتي !

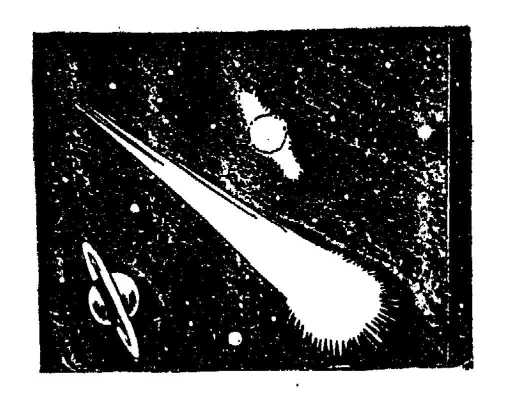
وواصل الكلام بعد فترة صمت :

اعرف أن كل ما حكيتـه لكم يبدو غير قابـل للتصديق بالمرة ، بالنسبة لى الشيء الوحيد غير القابل للتصـديق اننى عدت مرة اخرى هـذا المساء أتطلع الى وجوهكم الصديقة واحكى لكم مغامرتى المثيرة .

ونظر الى الطبيب وقال :

ـ لا اتوقع منك أن تصـدق ما قلت ، اعتبر ان الأمر كذبة ، قل اننى نمت فى العمل وحلمت بذلك ، قل اننى تصـورت هـذه القصـة الخيالية من فرط تفكيرى فى مستقبل البشرية ، اعتبر أن ما قلته مجرد خدعة لزيادة اهتمامكم ، اعتبرها مجرد قصـة ، ماذا تقول فى ذلك ؟

وامسـك بغليونه وراح ينفضـه كالمعتاد على جدران المدفـأة ، وسادت فترة من الصمت ، ثم بدأت



وتعاقب الليل والنهار بمنتهى السرعة

الكراسى تتحرك ، رفعت عينى عن وجه ((**مسافر الزمن**)) ورحت انظر الى الحاضرين .. كان الطبيب يحملق بثبات فى مضيفنا ، ورئيس التحرير زائغ النظرات يدخن سيجاره .. السادس ، والصحفى يتطلع الى ساعته !

* * *

قام رئيس التحرير واقفا ووضـــع يده على كتف « مسـافر الزمن » **وقــال :**

ـ خسارة انك لا تكتب القصص .

ـ الا تصدق ما قلت ؟

ـ حســبنا ..

التفت « مسـافر الزمن » نحونا **وقــال :**

ـ أين الكبريت ؟

واشعل غليونه **قائلا :**

ـ اقول لكم الحقيقــة .. اننى نفسى لا اكاد اصدق ما حدث .. ومع ذلك ..

وسقطت نظراته على الأزهار البيضـــاء الذابلة فوق المــائدة الصغيرة ، ثم لوى مقبض الغليون ، ورأيت انه ينظر الى اثر بعض الجروح نصــف المندمــلة فى فى اصابعه .

قام الطبيب واقترب من المصباح واخذ يفحص الأزهار وقــال :

ـ يا لها من أزهار غريبة ! ..

وانحنى عالم النفس الى الأمام لينظر هو الآخر ، وامسك واحدة منها ليتفحصها جيدا .

وقــال الصحفي :

ـ ان الساعة الآن الواحدة الا ربعا .. كيف سيمكننا ان نذهب الى بيوتنا ؟

قــال الطبيب :

ـ يا له من شيء غريب .. بالتأكيد لست أعرف نوع هذه الأزهــار .. لم أر من قبل شيئا يشبهها .. هل يمكنني ان آخذها ؟

صمت « مسافر الزمن » لحظة ثم صاح فجأة :

ـ كلا .. بكل تأكيد !

سـأله الطبيب :

ـ من أين جئت بها حقا ؟

وضـع « مسـافر الزمن » يده على رأسـه ، وتحدث كمن يحاول ان يحتفظ بفكرة توشـك أن تهرب منه وقـال :

ـ هـذه الأزهار وضعتها « وينـا » فى جيبى عندما سافرت فى الزمن !

وراح يتطلع حوله فى الحجرة ويتمتم :

ـ يا له من عبث ! أشـعر كأن هـذه الحجرة وانتم جميعا وكل شئون الحياة اليومية أكبر مما تسعه ذاكرتى ، هل صنعت حقا آلة زمن أم مجرد نموذج لآلة الزمن ؟ أم هل كان الأمر حلمـا كله ؟ النـاس تقول ان الحياة حلم .. حلم مزعج فى بعض الأحيان ، من أين تأتى الأحلام ؟ ينبغى أن ألقى نظرة على آلـة الزمن .. هـذا اذا كانت هناك حقا آلة زمن !

* * *

وحمل المصباح وخرج من الباب الى الممر ونحن نتبعه ، وفى ضوء المصباح شاهدنا الآلة حقيقية تماما ، ومددت يدى اتحسسها ، وجدت انها صلبة وعليها بقايا حشائش وطين فى اجزائها السفلى واحد قضبانها ملتـو .

وضع « مسافر الزمن » المصباح على المائدة وامسك بالقضيب الملتوى فى الآلة **وقال :**

ــ **الأمر** واضح تماما الآن ، ان القصة التى حكيتها لكم حقيقية ، آسف اننى احضرتكم هنا فى البرد !

وامسك بالمصباح وعدنا صامتين الى غرفة التدخين .

جاء معنا الى القاعة وساعد رئيس التحرير على ارتداء معطفه ، ونظر الطبيب فى وجهه بشىء من الشك وقال له انه يعانى من مظاهر الاجهاد فضحك « مسافر الزمن » ، واتذكر كيف وقف يودعنا عند الباب ويتمنى لنا ليلة سعيدة .

استأجرت عربة مع رئيس التحرير ، كان يعتقد ان الحكاية « كذبة رائعة » ، ولم أستطع أن أصل الى نفس القرار ، فقد كانت القصة حقا غريبة ولا يمكن تصديقها ، ولكنه حكاها بطريقة هادئة ومعقولة تماما .. !

***

قضيت معظم الليلة متيقظا افكر في هذه القصة الغريبة ، وقررت أن أذهب في اليوم التالي لأرى « مسافر الزمن » مرة أخرى .

أبلغني الخادم أنه في المعمل ، ولكوني من أصدقائه الحميمين ذهبت مباشرة الى المعمل ولكني لم أجد « مسافر الزمن » هناك فأخذت اتفحص آلة الزمن ثم مسست مقبضها فاذا بهذه الكتلة الثقيلة تهتز كالريشة في مهب الريح .

عدت من الممر ، والتقيت « بمسافر الزمن » في غرفة التدخين ، كان قد أتى من المنزل ، وتحت ابطه كاميرا صغيرة وحقيبة ، ضحك عندما رآني **وقال :**

ــ يؤسفنى اننى مشغول جدا بذلك الشيء الذى هنـاك !

قـلت :

ــ لكن هل فى الأمر خدعة ما ؟ هل أنت تسافر حقا عبر الزمن ؟

قال وهو ينظر فى عينى :

ــ حقا ، وصدقا ، ما قلته لكم

ثم جال بعينيه فى الحجرة **وقـال :**

ــ يلزمنى نصف سـاعة فقط ، اعـرف انك جئت ، وحسنا فعلت ، توجد هنا بعض الصحف يمكنك أن تتسلى بقراءتها حتى تحين ساعة الغداء ، وسوف اثبت لك ان السفر فى الزمن حقيقة ، هـل تسمح لى أن اتركك الآن ؟

وافقت وانا لا اكاد افهم بالتحديد معنى كلماته ، وذهب هو الى الممر ، وسـمعت باب المعمـل يغـلق

فجلست على « الفوتيل » وتناولت صحيفة يوميـــة ، ترى ما الذى سيفعله قبل وقت الغداء ؟ ثم تذكرت فجأة وأنـــا اتطلع الى اعلان فى الصحيفة أن عندى موعدا مع « ريتشاردسون » الناشر ، فى الســـاعة الثانية ظهرا ، ونظرت الى ساعتى ، رأيت أن الوقت يكاد يكون كافيــا لأذهب اليه ، فقمت من مقعـــدى وسرت فى الممر لأبلغ « **مسافر الزمن** » أن على أن أرحل على الفور .

* * *

عندما أمسكت بمقبض باب المعمل سمعت صيحة مكتومة وصوت ارتطـــام ، وهب فى وجهى هواء بارد عندما فتحت الباب ، وسمعت صـــوت زجاج ينكسر ويسقط على الأرض ، لم أجد « **مسافر الزمن** » فى المعمل وبدا لى كأنى أشاهد شكلا كالشبح يجلس فى كتلة مهتزة من النحاس والسواد لمدة دقيقة كان المنظر شفافا بحيث كان فى مقدورى أن أرى من خـــلاله المـــائدة وعليها صفحات الرسوم بوضـــوح تام ولكن

هذا الشبح لم يلبث ان اختفى وانـا ادعك عينى ، ورأيت آلة الزمن قـد اختفت فيما عدا سحابـة من الغبار خلفتهـا وراءها ، كان المعمل خاليا واحـدى نوافذه مكسورة

شعرت بدهشة غريبة ، أعرف أن شيئا غريبـا قد حدث ، وظللت لمدة دقيقة لا اعرف ماذا يكون ذلك الشيء ، وبينما انـا واقف هناك رأيت الباب المؤدى الى الحديقة ينفتح ويظهر الخادم .

نظرنا الى بعضنا البعض وسألت الخادم :

ــ هل خرج السيد .. من هذا الباب ؟

ــ كلا يا سيدى ، لم يخرج أحد من هذا الباب لقد توقعت أن أجده هنا !

فهمت ما حدث ، وبالرغم من خوفى أن اخيب رجاء ناشرى قررت البقاء فى انتظار **« مسافر الزمن »** ربما يعود بقصـة اكثر غرابـة تدعمهـا الصـور

الفوتوجرافية ولكنى اخشى الآن ان يكون على أن انتظر مدى الحياة ، فكما يعرف الجميع الآن ، لم يعد « **مسافر الزمن** » بعد ذلك مطلقا .

اننى لا اتوقف عن التساؤل :

ـ ترى هل يعود فى يوم من الأيام ؟

***

ربما يكون قد سافر الى الماضى ، ووقع فى أيدى رجال العصر الحجرى المتوحشين ذوى الشعور الطويلة شاربى الدماء ، أو ربما يكون قد سقط فريسة للزواحف الضخمة فى الماضى البعيد ، أم تراه قد ذهب الى المستقبل فى بعض العصور القريبة حيث الرجال لا يزالون نفس الرجال .. ولكن الأسئلة التى تحيرنا فى عصرنا قد حلت ، هل ذهب الى عصر رشد الجنس البشرى ؟

اقول « **رشد الجنس البشرى** » لأننى لا اتصور ان هذه الأيام التى نعيشها بما فيها من تجارب بدائية

ومعرفـــة غير كاملة ومناقشـــات حادة هى فعلا اعلى نقطـــة فى تاريخ الانســـان ، اننى اعرف ان أمله كان ضعيفا فى تقدم البشرية ، كان يرى فى حضـــارتنا هذه مجرد بناء متهالك لن يلبث فى النهاية أن يسقط فوق رؤوس صانعيه ، ويدمرهم .

اذا كان الأمر كذلك حقا ، فان علينـــا أن نعيش كما لو لم يكن كذلك ، وبالنسبة لى فانى ارى المستقبل لايزال مظلما ومجهولا ، انه مساحة من المجهول المطلق ليس بها كثير من الضـــوء .. ولكن لدى الآن ــ لراحتى الكبيرة ــ زهرتين بيضاوين جافتين تشهدان بأنه حتى اذا ذهب العقل والقوة فان الامتنان والحب الرقيق بين الانسان والانسان ، سيبقيان فى قلب الانسان .. !

الفهرس

■ هـ. ج. ويلز

يعتبر هربرت چورچ ويلز، من أوائل الكتاب الإنجليز الذين كتبوا روايات أدبية من «الخيال العلمي».. ومن أشهر رواياته العلمية: «آلة الزمن» التى كتبها عام ١٨٩٥.. و«الرجل الخفي» التى كتبها عام ١٨٩٧.. و«حرب الكواكب» التى كتبها عام ١٨٩٨.

وقد ولد فى ٢١ سبتمبر ١٨٦٦، ومات فى لندن فى ١٣ أغسطس ١٩٤٦.

مكتبة الأسرة



بسعر رمزى جنيه واحد
بمناسبة

مهرجان القراءة للجميع ١٩٩٧



الطبعة

مطابع
الهيئة المصرية العامة للكتاب